١٢٩٤

[illegible]

صاحبه وحامله توفيق ابن علي جلبي الصبح [illegible]

[illegible]

الدعوة النافعة للعباد في تاريخ أيام الجماد، نظم الأنصاري، سلطان بن حسن- كان حيا سنة ١٢٢٢هـ.
كتبت سنة ١٢٢٢هـ.

ورقة واحدة ٢٩ س ٢٢x١٦ سم

نسخة حسنة ضمن مجموع (ق ١)، خطها تعليق مقروء.

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

السير والسلوك الى ملك الملوك، تأليف الخاني، قاسم بن صلاح الدين الخاني- ١١٠٩هـ. كتب ١٣١٧هـ.

٩٥ ق ١٩ س ٢٢x١٦ سم

نسخة جيدة، ضمن مجموع (ق ٢-٩٦)، خطها نسخ حديث، طبع ١٣١٥هـ.

الاعلام ٦: ١١ الكشاف: ١٤١

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.

عمار الجهاد في ... شوال سنة ١٢٧٤ ... يوم ... اول ... ليلة الاثنين

الدعوة النافعة للعباد في تاريخ ايام الجهاد لداعي الباري سلطان الانصاري
عفا الله له ولوالديه وللمشايخ امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سالتك يا مولاي يا باسط الثرى ويا رافع السبع السماء بلا عمد
باسمائك الحسنى واياتك التي احاطت فلا تحصى بعد ولا تحد
بسبع المثاني ثم بالطور بعدها بطه و ياسين وفي سورة الرعد
وفي نبأ والنجم والعصر والضحى وفي هل اتى والمرسلات وما ورد
باسرار ايات الكتاب جميعها واقسامك اللهم في سورة البلد
كذلك باسما الصفات التي تلت صفاتك يا من قد تعزز وانفرد
تنزهت يا مولاي عن كل والد وصاحبة حاشا لذاتك او ولد
وعن شبه في الكائنات مماثل بجسم واحداث وذا عرض وند
فلا جهة تحويك اذ قد وجدتها فكيف لها تحوي القديم الذي وجد
نحمدك اللهم اذ قد هديتنا وشكرا كثيرا لا يحاط له بعد
اغثنا الهي بالصلاة على الذي تحل به عنا الشدائد والعقد
باعداد املاك السما مدى المدى وما اخضر غصن في البسيطة والجرد
واعداد ما في البحر من امم به ومن في البر ممن قد توطن او شرد
واعداد رمل الارض والنبت والحصى واعداد قطر الغيث والثلج والبرد
وما بث فيها من دواب وغيرها ووحش الفلا والطير والنمل والاسد
على من اقام الدين لله ظاهرا والمشرك والاوثان والنار قد خمد
فاعلى منار الدين حتى كانه كمشكوة مصباح على شامخ اوقد
فاضحت به عين الزمان قريرة واعين اهل الكفر والزيغ في رمد
واضحى به الايمان ينمو باهله ومنه قلوب الكافرين بها كمد
فيا فوز من اضحى لطاها مصاحبا وجاد له بالروح والمال والجسد
ويا ويل من اضحى اليه معاديا فقد ضل منه الراي والعقل معتقد
وتفشى ضريحا جاء لولا وجوده لما كان هذا الكون شيئا ولا اوجد
هو الغوث في الدارين بل هو رحمة ... بها دنيا واخرى من اسعد
لقد فاز من مولاه بالبشر والهنا وكان كقاب القوس بالقرب اذ صعد
شفيع لنا عند الصراط اذا بدت صحائفنا والذنب فيها قد انسرد
عسانا نراه في غد يوم حشرنا على راسه ذاك اللواء قد انعقد
ونشرب من حوض عليه مشارب باعداد نجم ليس يظما من ورد

الضيا بتاريخ ملاحم ... حبيب ... والمعارف ... فيه والعوارف
اني معوصل الخمس ... اما شهد ... الله
تاريخ ... كبار ولا سمعت
تملة عجب يا صاح ... جامدة
ودجلة قد غدت يا صاح ... وبيست
والسفن من حبس ... ها المنصوب ... فقد
والوحش والطير والانعام غالبها
في الدور من بردها والجمد ... قد
والفحم والحطب والاحطاب ... فيمتنعوا
من شدة البرد في الجد باقد ارتفعت
وغالب الناس قد امست في منازلها
خوف الهلاك وللاشغال قد تركت
وكلما قد جرى من ظلمنا وكذا
قبائل قبلنا من ظلمها هلكت
فنسال الله رب العرش يرحمنا
برحمة من بحار الجود قد نزلت
ولا يواخذنا في فعل اسفهنا
بجاه من نحوه الحجاج قد قصدت
لذا ... اهل النهى ... ادنى ...
برد به ساير الانهار قد جمدت
فقد ... ١٢٧٣ ...

... ١٢٧٣ ...

هنيئا لمن في حبه كان فانيا
فجازيه يا مولاي ما انت اهله
كذا الانبياء والال ثم بصحبهم
وناظمها سلطان يرجوك دعوة
فقد جاء يدعوا بانكسار وذلة
فسلم من برد الشتاء ونجه
وجازيه خيرا واكفه ما اهمه
وسامحنا بالعفو عنا تكرما
فقد جاء ان العفو انت تحبه
فهل يكشف البلوى سواك عن الورى
ونشكوك يا رب البرية ضعفنا
فكن عوننا من كل سوء وظالم
ويا ربنا اصلح فساد قلوبنا
ومتعها بالايمان والنور والهدى
ومن كبرياء والتشح والبخل فاحمها
ومن حب دنيا فهي امثال رؤية
ومن شرها تهوى النفوس كخف المهوى
وبارك لنا يا رب فيما رزقتنا
ونرجوك في الدارين ستر عيوبنا
بكل صفيح يا الهي وسيد
وفي كل عبد بات يدعوك راجيا
بكل منيب خاضع متذلل
بكل محب او حبيب وسالك
وفي كل عبد صابر ومرابط
لقد فاز عبد لم يزل متردد
وقد ذل من في غير بابك يلتجي
واختم قولي بالصلاة على النبي
ازل يا الهي البرد عنا مؤرخا

وحب اولي القربى وفي صحة اعتقد
بافضل ما جازيت من بالهدى رشد
صلاة وتسليما ابيد ومان للابد
نعم جميع المسلمين ولا ترد
وناداك لما مسه البرد وارتعد
من الحر اذ يدعوك ان قام او قعد
من الطعن والطاعون والشر والنكد
فعفوك يا مولاي ليس لنا سند
فبالعفو عاملنا وانجز لنا الوعد
وهل يغفر الزلات غيرك يا احد
وليس لنا الا على الجود معتمد
ومن كل باغ قد تزندق او جحد
فانت الذي ترجى لاصلاح ما فسد
واخرج الهي الزيغ منها مع الحسد
ومن شر وسواس الشياطين والحقد
ومثل نبات جاءه الامر والحصد
بلطفك واحرس من تيقظ او رقد
وسهل لنا ما قد تصعب او بعد
ويسر لنا ما قد تغيب وانفقد
وفي كل عبد صالح لك قد عبد
وناداك في دعواه ان قام او قعد
لوجهك يا رباه قد طال ما سجد
جلا قلبه نور العناية واتقد
على كل حال قد تشكر او حمد
لبابك بالاخلاص يا سيدي قصد
فقد باء بالحرمان واختل واطرد
وال وصحب من بهم اطلب المدد
ببرد اتانا الماء بدجلة قد جمد

٤٧ ١٠٤ ٤٧٩ ٧٢ ٤٥٤

واخواننا والسامعين [illegible]

هذا كتاب سير السلوك وبتقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اهبط بحكمته اسرار ذاته من سماء العمى الى ارض الطبيعة الكلية السفلية، واودعها بقدرته في صدف النطف اظهارا لخواص الاسماء، فاحتجبت بالظلمات النفسانية حجابا انساها ما كانت عليه من الكمالات، فمالت الى الشهوات، وركنت الى المحسوسات، والفت العادات، ولم تذكر اوطانها ولا اخطر بالها مباديها العلية، ثم ارسل اليها رسلا على صورتها الظاهرة ورسلا على صورتها الباطنة اوقدوا في ظلمتها مصابيح ملكوته فادركت ما هي عليه من الجنايات وما فيها من الاستعداد الى الوصول الى الكمالات، والدرجات العلية، فجدت واجتهدت وطلبت من مباديها كشف ما سترها من الحجب النورانية والظلمانية، فتقرب منها لما تقربت منه بهذا الطلب وجذبها جذبة انستها طباعها وما كانت عليه من العادات، فوصلت بها الى الحضرة الاحدية، واستهلكت صفاتها في صفاته اذ لم يبق فيها من ينازعه في ربوبيته لاتصافها بكمال العبودية، فناداها ببعض اسمائها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، وامرها بالدخول في عباده تحقيقا للخلافة

ملك الملوك ... سيد العارفين ... العارفين صاحب العوارف والمعارف الفائقة والاحوال الصافية والواردات الخارقة الاسد الضرغام وغيث ... الاصيل النبيل المنصف بين الانام سيد الفقهين واستاذ ... بكل خلق جميل سيدنا وسندنا وبركتنا المحققين والمحقق الصمداني السيد الرباني الخاني قدس سره مولانا الشيخ قاسم ... من بركاته ونفعنا واعاد الله علينا من بركاته امين والحمد لله رب العالمين ... نفعنا من نفحاته ...

دخل هذا الكتاب في ملك العبد الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير سلطان بن حسين القادري طريقة ... عفى الله عنه ولوالديه وللاخوان وجميع المسلمين ... منه ووروده عليه وذلك في سنة ١٢٤٢ من هجرة سيد المرسلين

الآدمية فخلعت عليها الخلعة القيومية والكمالات الابدية
والصلوة والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وخير
البرية وعلى آله واصحابه الفائزين ببركة صحبته بالافضلية
ومقام القطبية اما بعد فان سلوك طريق الحق من
اخلاق الانبياء والمرسلين وخلاصة عباد الله الصالحين
الذين قال في حقهم رب العالمين ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وهو امر ممكن تيسر على من يسره الله عليه
وهم اللطف الطاهرة واصحاب الاستعدادات والطباع
السليمة الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا ولا في نعيم الآخرة
قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا لذكره ولا يتقوتون
الا بتلاوة اسمه يراعون الظلال بالنهار ويحنون لغروب
الشمس كما يحن الطير الى الاوكار فاذا جن الليل واختلطه
الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم اقدامهم
وفرشوا له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا له بانعامه
بين صارخ وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد
وبين راكع وساجد باعوا لذات الحواس الظاهرة بما ظهر
لهم بالبصائر الباطنة وهو اعني سلوك طريق الحق يتيسر
على من هبط الى سجين الطبيعة واسفل السافلين فانخرط
في سلك الحيوانات والمحبس في قفص العادات واصطيد

في شبكة

في شبكة المخالفات ولم يصبه شيء من النور الذي
القاه على عباده حين خلق الخلق في ظلمة كما جاء
في الحديث يعني ظلمة الطبيعة فبقوا على ضلالهم فلم يهتدوا
اذا ابدا وهذا الطريق سلوكه منازل معلومة عند اهله
يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى ان يصل الى
آخرها فينقطع ولا ينقطع التجليات لانها لا آخر لها وهذا
معنى قول الشيخ ان الترقي لا ينقطع ولا بعد الموت
فحال هذا السالك في قطع هذه المنازل كحال
المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة فكما يحتاج
المسافر في سفره الى الدليل العارف بالطريق والزاد
والراحلة والرفقة والسلاح لملاقات العدو وارهابه
فكذلك هذا السالك لا بد له من مرشد عارف بهذا
الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره ولا
بد له من زاد وهو التقوى ولا بد له من راحلة
وهو الهمة ولا بد له من رفقة وهم اخوانه الطالبون
مطلبه ولا بد له من سلاح وهو الاسماء ليرهب
عدويه وهما الشيطان والنفس وكما ان المسافر
يمر على بلاد ومدائن ويقيم فيها ثم يرتحل منها متوجها
الى مطلبه كذلك السالك يمر في سيره على المقامات

المشهورة بين اهل الله تعالى فهي سبعة الاول منها مقام
ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة الثاني منها مقام
الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة الثالث مقام الاسرار
وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع مقام الكمال وتسمى النفس
فيه بالمطمئنة الخامس مقام الوصال وتسمى النفس
فيه بالراضية السادس مقام تجليات الافعال والاسماء
وتسمى النفس فيه بالمرضية السابع مقام تجليات الصفات
والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان الانسان
في مقام من هذه المقامات كان محجوبا به عن غيره
فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة
الانوار ومن كان في الثاني فهو محجوب بالانوار عن
الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار
عن الكمال ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال
عن الوصال ومن كان في الخامس فهو محجوب
بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان في السادس
فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء و
الصفات ومن كان في السابع فهو محجوب بتجليات الاسماء
والصفات عن تجلي الذات وتجلي الذات ممتنع
لانه يعطي ظلمة كالنظر الى الشمس فان الناظر

اليها

اليها لا يبصر شيئا ولذلك قالوا ان الحق لا يتجلى من حيث
ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من حجب الاسماء
فحينئذ اعلى المقامات تجلى الاسماء وتجلى الصفات واما
تجلى الذات فهو شيء لا يمكن مع ان القوم رضي الله عنهم يذكرونه
ويعرفونه وسيرد عليك تعريف تجليات الافعال وتجليات
الصفات وتجلى الذات مفصلا في المقصد ان شاء الله تعالى

صح

واعلم ان بين العبد وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور
كما جاء في الحديث الشريف وهي ترجع الى العبد لان الله تعالى
لا يحجبه شيء لانه لو كان له صاحب لكان له قاهر وهو
القاهر فوق عباده فالمحجوب في الحقيقة هو العبد والمراد
من الحجب عند اهل التحقيق بعد المناسبة فافهم فانه
دقيق ولا تعتقد ان الحجب امور حسية ولا ان البعد بعد
مسافة كما يفهمه القاصرون فانه تعالى منزه عن البعد
والقرب الحسيين ومنزه عن الجهة والمكان والزمان وغير
ذلك من سمات الحوادث واعلم ان سلوك الطريق جعل
لتمزيق هذه الحجب السبعين وهي ترجع الى السبع مقامات المذكورة
فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول
اكثف من الثاني والثاني اكثف من الثالث وهكذا الى
العاشر فالتاسع اكثف من العاشر وكذلك حجب كل نفس

اكثف من حجب التي بعدها الى النفس التابعة ولهذا
كلما وصل السالك الى مقام من المقامات السبع يزعم انه
وصل الى الله تعالى اذا عرفت هذا عرفت ان ابعد ما يكون
العبد من ربه اذا كان في المقام الاول لان النفس فيه
الامارة وسنذكر اوصافها بل اوصاف غيرها من النفوس
حتى يعلم السالك في اي مقام هو لان لكل نفس من
النفوس لها صفات وسير وعالم ومحل وحال
ووارد وهي اعني النفس الامارة محجوبة بالحجب
الظلمانية وما عداها من النفوس الباقية فهي محجوبة
بحجب نورانية وبعضها ارق من بعض كما ذكرنا
فالسالك اذا كان في المقام الاول وتلقن الاسم
الاول من المسلك وداوم على تلاوته مع الاكثار
آناء الليل واطراف النهار جهرا وسرا قياما وقعودا
اوقد الله في باطنه ببركة هذا الاسم مصباحا
ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح التي هو منطوٍ عليها
كارها لها مستنكرا عن اتصافه بها متحسرا على
ما فاته من الاوقات بعد ما كان في غفلة لا يفرق
القبيح من الحسن الا باللسان فيشمر حينئذ ويسعى على
الخلاص مما هو فيه من القبائح الظاهرة كشرب الخمر

والزنا

والزنا ولبس الحرير وغير ذلك وعلى اخراج ما فيه من القبائح
الباطنة كالكبر والحسد والحقد والشحناء وامثال
ذلك وكلما زاد في الذكر وداوم عليها زادت كراهيته
لافعاله القبيحة وزاد سعيه في الخلاص منها وهذا امر
محقق لا ينكره الا من لم يخبر به وهذه اول كرامة يكرم
بها الله تعالى هذا السالك ليستعين على قطع الطريق
وله في كل مقام كرامة بل كرامات لتثبت والمصباح
المذكور هو اول الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك
على الذكر مع المجاهدة قوي الجذب حتى يصل الى
اعلى درجات الكمال فيقوى على حمل الامانة وعلى
التجليات ولما شاع بين من اقعدهم الكسل والاهمال
لسلوك طريق الموصل الى الدرجات العلى ولم يتجاوزوا
ادراك الحواس الظاهرة اصلا ان طريق المحققين
اعني سادات الصوفية قد انهدمت اركانها
واندرست آثارها ومات اهلها ولم يبق منها الا اسمها
كتبت هذه الرسالة وبينت فيها كيفية السلوك
واحوال السالكين والمسلك وما يحتاج اليه
السالك في قطع الطريق والوصول الى التحقيق لتنقطع
اعذار المقصرين ويزداد همم الراغبين في السير ب

العالمين ولاشك ان كل من سار وصل الى منتهاه و
طريق الحق واضح بين لكنه مع الاهواء الشيطانية و
الشهوات النفسانية لايكون واضحا قال العارف بالله
ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنما الاهواء عمت فاعمت
وسميتها السير والسلوك الى ملك الملوك ورتبتها
على مقدمة وعشرة ابواب فالمقدمة فى تعريف ما
يحتاج الى ذكره هنا من اصطلاحات اهل التحقيق
حتى كلما مرت بك كلمة غريبة المعنى ترجع الى المقدمة
نتراها مفسرة بكلام تفهمه لان من لم يعرف اصطلا
حات القوم رضى الله عنهم لايفهم كلامهم الباب الاول
فى ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها الباب الثانى
فى الحث على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها وذكر
الصفات الذميمة المانعة عن الوصول الى الكمال
وذكر الاوصاف الحميدة الموصلة الى الكمال الباب الثالث
فى بيان الحجب التي بين العبد وربه وما يحتاج اليه
من تمزيقها ورفعها من اللطيفة الانسانية من التوبة
والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لابد منه
الباب الرابع فى بيان النفس الامارة وسيرها و
عالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبائحها

وكيفية

وكيفية الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الثاني التي تكون
تكون النفس فيه لوامة الباب الخامس فى بيان النفس
اللوامة ومحاسنها وقبائحها وصفاتها الباب السادس
فى بيان النفس الملهمة وما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر
والصفات الحسنة الا انها محل الخطر الباب السابع فى بيان
النفس المطمئنة وما فيها من الكمال بالنسبة الى مادونها من
النفوس الباب الثامن فى بيان النفس الراضية ومحاسنها
الباب التاسع فى بيان النفس المرضية وعجائبها الباب
العاشر فى بيان النفس الكاملة وقربها وعبوديتها
والخاتمة فى بيان المرشد وبيان اوصافه واحوالها ولها
يعرف من يصلح للارشاد ومن لايصلح وفى بيان صفات
المريد القابل للسلوك والمريد الغير القابل وفى بيان مدخل
الشيطان وانواع ظهوره وكيف يظهر لاهل كل مقام بما
يناسبهم لنستعين بهذه الدسائس على اضلالهم وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين رب يسر
ولا تعسر وانت الكريم ∴ المقدمة ∴ فى تعريف ما يحتاج
الى ذكره فى هذه الرسالة من اصطلاحات اهل
التحقيق التصوف هو الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا
وباطنا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن

الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين كما لم يكن بعده كمال
الشريعة هي فعل المأمورات وترك المنهيات الطريقة هي
تتبع افعال النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها الطب
الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وامراضها وادويتها
وكيفية حفظ صحتها واعتدالها المرشد المسلك هو العارف
بذلك الطب القادر على الارشاد المراقبة هي استدامة
العبد باطلاع الرب عليه في جميع احواله المشاهدة هي رؤية
الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق
بعظمته الشهود رؤية الحق بالحق التجلي هو ما
ينكشف لقلب السالك من انوار الغيوب فان كان مبدؤه
الذات من غير اعتبار صفة من الصفات يسمى تجلي
الذات واكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل
الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلي
الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبدؤه
صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات -
سمي تجلي الصفات وان كان مبدؤه فعلا من افعاله
تعالى سمي تجلي الافعال فتجلي الاسماء هو ما ينكشف لقلب
السالك من اسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك في
اسم من اسماء ~~الحق تبارك وتعالى~~ اصطلم ذلك السالك

تحت

تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نودي الحق
تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك و
تجلي الصفات هو ما ينكشف لقلبه من صفاته
تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته
وذلك بعد فناء صفة السالك ظهر على السالك اثار
تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق
عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها
وقس عليها غيرها من الصفات وتجلي الافعال هو
ما ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى
على السالك بافعاله انكشف للسالك جريان قدرة
الله تعالى في الاشياء فيرى انه تعالى هو المحرك وهو
المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي
مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لانه نفي الفعل
عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت واعلم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات
والاسماء فان ثبت السالك واقام الحدود الشرعية
على نفسه مع شهود ان المحرك والمسكن هو الله
تعالى ترقى من هذا التجلي الخطر الى تجلي الاسماء و
الصفات وان لم يثبت تزندق وخرج من الطريق وهبط

الى اسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الشوق احتياج القلوب الى لقاء المحبوب المحبة
هي ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيذا ومحبة السالكين
ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية الحال هو معنى
يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتناب ولا اكتساب
وهو اما طرب او حزن او قبض او بسط او هيبة
او غير ذلك مما يرد على قلب السالك فاذا زال
عن القلب فهو المسمى حال وان دام وصار ملكة
تسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب
والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تاتي
ببذل المجهود علم اليقين هو العلم الحاصل من
الدليل العقلي عين اليقين هو العلم الحاصل
بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد
في صفات الحق وبقائه به علما وشهودا وحالا
لا علما فقط فالذي يفنى من العبد على
التحقيق صفاته لا ذاته فحينئذ لا بد من بقاء
عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق
كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل ان
العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز

والفناء

والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله
تعالى فضلا منه صفات حميدة حقيقية عوضا عما فني
منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر
على كل شيء والعبد هو العاجز عن كل شيء لكنه متى شاء
اذهب عن العبد ما فيه من الخبائث وامده بما يعجز
عنه كل ما سوى الله تعالى فلا مانع لما اعطى ولا
معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكمه
فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في الاكوان
بارادة سيده وقدمنا لذلك مثالا وهو ان القطعة
من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة
بل بسبب وقوع ضوئها على حائط مثلا ثم انعكس
الضوء على قطعة الفحم فاضائت وهذا مثال لعلم
اليقين واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة
بان لم يكن بينها وبين النار حجاب فهو مثال لعين
اليقين واذا كانت قطعة الفحم بجانب النار بحيث
تشتعل من حرارتها تفنى اوصافها في اوصاف
النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار وبرودتها
بحرارة النار وانفعالها بفعل النار فهذا مثال
لحق اليقين وهذا التحقيق ماخوذ من كلام الشيخ

محي الدين وغيره فقد قال ولا تعتقد ان ذات العبد
تضمحل في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فهذا اضلال
وجهل لا يرضى به المحققون وان وقع من اصحاب
الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود على
اهله **الشطح** عبارة عن كل كلمة عليها رائحة
رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين **السر**
هو سر اللطيفة الربانية وهو باطن الروح فان تنزل
درجة كان روحا واذا تنزل درجة اخرى سمى
قلبا وجمعه اسرار **الملكوت** هو عالم الغيب المختص
بالارواح والنفوس المجردة **المرتبة الاحدية**
هي المرتبة المطلقة من الاطلاق والتقيد المتعالية
عن التعالي والتداني وهو البطون الذاتي العماني
الذي لا يتصف بالحقيقة ولا بالخليقة بل هو متعال
عنهما تضمحل فيه الاسماء والصفات كالاحدية
الا ان الاحدية قد يفهم معناها والعمى لا يفهم
معناه وليس فيه تجلي الا له تعالى فليس للمخلوق
فيه نصيب **وهذا** التجلي هو تجلي الذات الذي
مرآته ممتنع فافهم وهنا قال الصديق رضي الله عنه
العجز عن درك الادراك ادراك **فالسالك** يسلك

على

المرتبة التي تظهر فيها جميع الاسماء والصفات
ويسمى مرتبة الجمع
العمى هو

على المقامات وينكشف له في كل مقام عن نور من انوار
الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف بذلك النور ربه
وخالقه فاذا سلك على جميع المقامات وظن انه قد تم
المعرفة وصل الى مقام يتحقق فيه ان الذات شيء
من خاصيته انه لا يعرف فيقول عند ذلك العجز
عن درك الادراك ادراك يعني ان الذات لا تعرف
وهذا اعلى المقامات فافهم ولا تظن ان صاحب هذا
المقام لم يدرك شيئا لان من لم يصل الى هذا المقام
فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة
وفي هذا المقام يقول السالك رب زدني فيك تحيرا
يعني الحيرة المقبولة التي تتكثر وتتنوع فيها التجليات
الاسمائية والصفاتية لا الحيرة المذمومة الحاصلة
في اول السلوك وافهم فانه دقيق قال الواسطي
حقيقة الحق لا يدركها الا الحق **الطبيعة** هو القوة
السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي
العبودية هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضى
بالموجود والصبر على المفقود **الطمس** ذهاب رسوم
السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهو على انواع
الفناء يقال على ما ذكرناه في حق اليقين ويقال على

٩

سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال
على عدم الاحساس بعالم **البقاء** وجود الاوصاف
المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهي نتيجة الفناء
فمتى تم الفناء حصل البقاء كما عرفت في حق اليقين
الهوية السارية في جميع الموجودات هي عبارة عن
الذات المليمة الملاحظة لا بشرط شئ ولا بشرط
لا شئ **الفهوانية** خطاب الحق للسالك بطريق
المكافحة في عالم المثال **القبض والبسط** حالتان
تحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما ان الخوف
والرجاء للمبتدي فالقبض والبسط يردان على قلب
العارف بغير سبب **والخوف والرجاء** يتعلقان بامر
مستقبل مكروه او محبوب **والهيبة والانس** حالتان
فوق القبض والبسط فوق الرجاء والخوف والهيبة
مقتضاها الغيبة والانس مقتضاها الصحو و
الافاقة **الغضب** هو قوة حمية تغلي بها دم القلب
لطلب الانتقام **الحقد** هو اخفاء العداوة في القلب
لمحل القدرة على الانتقام **الحسد** هو كراهة ان
تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو المذموم
من نوعي الحسد واما الحسد الذي هو غبطة فهو ان

لايكره النعمة على الغير ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه
مثلها وهذا الحسد محمود **الكبر** صفة في النفس تنشأ من
رؤية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم في الظاهر
فهو اثر لتلك الصفة **العجب** هو تكبر يحصل في الباطن
بتخيل كمال علم او عمل **الغرور** هو اعتقاد الشئ على خلاف
ما هو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة
فالعباد يكون منهم مغترون وكذلك الصوفية وكذلك
اهل الدنيا واهل العلم **الرياء** هو ان يطلب الرجل بقلبه
رؤية الناس اعماله وهو نوعان ظاهر وخفي فالظاهر
منه ان يحمله هذا الطلب على العبادة او على تحسينها و
الخفي منه هو الذي لا يحمله على العبادة ولا على تحسينها
ولكن يحب ان يطلع الناس على عبادته **الجاه** هو انتشار
الصيت **الخمول** وهو ضد الجاه وهو انخماد ذكر السالك
بالكلية **الاخلاص** هو ان لا يطلب الرجل رؤية
الناس اعماله فهو ضد الرياء **كيمياء السعادة** هو
التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة
كيمياء العوام استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام
الدنيوي الفاني **كيمياء الخواص** تخليص القلب عن
الكون باستيثار المكون **الحجاب** هو انطباع الصور

الكونية في القلب المانع قبول تجلي الحق فمتى كان في قلب
السالك فهو غير محجوب عن الحق وقد تكثر الاغيار
فتصير حجابا ظلمانيا وقد تقل فتكون حجابا نورانيا
فلذلك اختار المحققون للسالك ترك الاسباب والخلوة
لئلا تنطبع الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي
الحق له والدليل على ان المانع هو الصور انك ترى
ترى العابد الذي ليس سالكا لطريق المحققين يعبد
الله سبعين سنة فلم يحصل في قلبه شئ مما يحصل
للسالكين لان العابد الذي هو ليس بسالك قلبه
مملو من الاغيار ولا يسعى في اذهابها عن قلبه ولا
يريد ما اراده السالكون بل يطلب ما وعده الله
في الجنة فهذا ان قبل الله عبادته اعطاه ما وعده
به في الجنة وهو لا يخلف الميعاد **الجمع** هو شهود
الاشياء بالله تعالى والتبري عن الحول والقوة
الا بالله تعالى **جمع الجمع** الاستهلاك بالكلية والفناء
عما سوى الله تعالى وهو المرتبة الاحدية **الفرق الاول**
هو ان يحتجب السالك عن بالخلق عن الحق فلا
يرى الا الخلق وهو حال المبتدي من السالكين
والعوام **الفرق الثاني** هو شهود قيام الخلق بالحق

بالحق

بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من
غير احتجاب باحدهما عن الاخرى **التجريد** هو
ازالة السوى والكون عن القلب والسر **الكون** هو
العالم اعني ما سوى الله تعالى **الجرس** اجمال الخطاب
الالهي الوارد على القلب بضرب من القهر **الطوالع**
هي اول ما يبدؤ من تجليات الاسماء على باطن السالك
فتحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه **الطهارة** هي
حفظ الله العبد من المخالفات **طهارة الظاهر**
من حفظه الله من المعاصي **طهارة الباطن** من حفظه
الله من الوساوس **طهارة السر** من لا يذهل عن
الله طرفة عين **طهارة السر والعلانية** من قام
بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعايته
برعاية الجانبين **الهمة** توجه القلب بجميع قواه الروحانية
الى الحق لحصول الكمال له او لغيره **التقوى** هو
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وهذه تقوى
العوام واما تقوى الخواص فهو تنزيه القلب عما يشغل
به عن الحق **الظل** هو الوجود الاضافي المنبسط
على الممكنات واحكامها التي هي معدومات في نفسها
وهو النفس الرحماني وتسميه الحكماء بالطبيعة

فتسميه الوجود بالظل لقوله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل اي بسط الوجود على الممكنات وتسميته
بالنفس الرحماني لتشبيهه له بنفس الانسان المختلف
بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه
وتشبيهها لاعيان الموجودات بالكلمات الانسانية
لانه كما تدل كلمات الانسان على المعاني كذلك
تدل اعيان الموجودات على موجدها وعلى
اسمائه وصفاته قال الله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالمراد
من الكلمات اعيان الموجودات فكما ان لكل كلمة
من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذي
للكلمة الاخرى فكذلك في كل عين من اعيان
الموجودات سر غير السر الذي في الاخرى
يطلع الله عليه خواص عباده ويحجبه عن غير
الخواص وذلك كالكلمات المكتوبة في رق مثلا
فاذا نظر فيها القاري قراها فهم معناها واذا
راها غير القاري لم يفهم منها شيا ولا يراها الا
خطوطا متداخلا بعضها في بعض فسبحان المعطي

المانع

المانع جل جلاله **النفس الشهوانية** هي البخار اللطيف الحامل
للحيات والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكماء
الروح الروحاني وهو جوهر مشرف على البدن فاذا
اشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة
وان اشرق على باطن البدن لا على ظاهره حصل
النوم وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان
الصانع الحكيم **النفس الناطقة** هي جوهر مجرد عن
المادة في ذاته مقارن لها في افعاله وهذه النفس هي
التي تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة و
الراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفات
سميت لاجل اتصافها باسم من هذه الاسماء فان
صادفت النفس الشهوانية المذكورة انفا ووافقتها
وصارت تحت حكمها سميت امارة وان سكنت تحت
الامر التكليفي واذعنت لاتباع الحق لكن فيها ميل
للشهوات سميت لوامة وان زال هذا الميل وقويت على
معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم
القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فان
سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم اصلا
ونسيت الشهوات بالكلية سميت مطمئنة فان ترقت عن

هذا وسقطت المقامات من عنها وفنيت عن جميع مرادها
سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية
عند الحق والخلق فان امرت بالرجوع الى العباد ∴
لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر اوصاف
كل نفس فى بابها ونذكر علاماتها وصفاتها
واحوالها وعالمها ومحاسنها وقبائحها وما يحصل
للسالك من خوارق العادات حال اتصافه بواحدة
منهن وما يخص كل نفس من الاذكار وغير ذلك
مما سيرد عليك مفصلا فى محله ان شاء الله تعالى
واعلم ان هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس
الناطقة له اسماء اخر فيقال له القلب ويقال له
اللطيفة الانسانية ويقال له حقيقة الانسان وهو
المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعية والمطالب
بها وان لهذا الجوهر ظاهرا ومركبا وهو النفس
الشهوانية انفا وان له باطنا وهو الروح ولباطنه
باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر
السر ولسر السر باطن وهو الخفى والخفى
باطن وهو الاخفى وباطن الشئ حقيقته
ومادته ويتضح لك امر الباطن وباطن الباطن فى

مثال

مثال اضربه لك وهو ان السرير باطنه قطع الخشب و
قطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر
الاربع والعناصر الاربع باطنها الهيولى الاولى وانهم
هذا التحقيق فانك لا تراه على هذه الكيفية فى كتاب
آخر لانك تسمعه يقولون الشئ الفلاني باطن الشئ
الفلاني ولكن ما تعلم ما حقيقة الباطن فاذا عرفت
هذا عرفت ان الامر الواحد الربانى حال كونه فى غاية
اللطافة والخفى يسمى بالاخفى وحال نزوله درجة
واحدة وتكاثفه تكاثفا اقوى من الاول يسمى بسر
السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك
فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وبالنفس الانسانية
وبالانسان ففى هذه الدرجة يسمى باربعة اسماء
فان تنزل درجة اخرى فيسمى حينئذ بالانسان الحيوان
وبالنفس الامارة واعلم ان المراد من سلوك طريق التصوف
ترقى هذا الامر الربانى شيئا فشيئا الى مقامه الاول
بالعلاجات والادوية التى وصفها اكمل الاكملين
وروح المرشدين وحبيب رب العالمين عليه من الله
افضل الصلاة واتم التسليم وهى الصيام والقيام
وقلة الكلام والشفقة على الانام والذكر والفكر و

اكل الحلال وترك الحرام وغير ذلك مما يذكر مفصلا ان
شاء الله تعالى من غير خروج عن دائرة الشرع ولا
مقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دواء الشرع
لا يشفى مرضه بل يزداد مرضا الى مرضه فاذا
كان السالك الطالب للكمال فى الدرجة الاخيرة
اعنى درجة الانسان الحيوانى وكانت نفسه امارة
بالسوء فدواوه الذي يترقى به الى درجة القلب
لا اله الا الله لكن ينبغى ان يكون ذكره فى جميع
اوقاته ويكون بالجهر والشدة والقوة لينتبه
افعاله عن الغفلة واذا كان السالك فى درجة
القلب فدواوه الذي يترقى به الى درجة الروح
تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظة الله الله الله
مع الاكثار ولنذكر فى الابواب الاتية جميع ما
يحتاج اليه السالك فى سفره من الادوية التى
يترقى بها درجة بعد درجة الى ان يصل
ما تنزل منه وهو الصور الادمية التى كانت
قابلة للملائكة الهمة توجه القلب بجميع
قواه الروحانية الى الحق لحصول الكمال له او لغيره

الباب الاول فى ذم الدنيا و لذاتها وبيان

حقيقتها

حقيقتها اعلم ان الدنيا عبارة عن كل ما قبل الموت
خيرا كان او شرا ولذلك استثنى منها النبى صلى
الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير فقال الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل
وفى رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاه وعالمها ومتعلمها وفى رواية اخرى
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا امرا بمعروف او نهيا
عن منكر وذكر الله وفى رواية اخرى الا ما ابتغى
به وجه الله عز وجل فهذه الاشياء التى استثناها
المصطفى صلى الله عليه وسلم هى من الدنيا ايضا
لانها قد وجدت فى هذا العالم وانما اخرجها لانها
تصحب العبد بعد الموت وقال صلى الله عليه وسلم
حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة
عينى فى الصلوة فعد الصلوة من الدنيا ولذاتها
لدخول حركاتها فى الحس والمشاهدة الظاهرة
فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهى
ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت فى هذا
العالم بل هى اخرة واما الاشياء التى فيها لذات
الدنيا عاجلة ولا ثمرة لها بعد الموت فهى الدنيا

الملعونة كالمعاصي والمباحات الزائدة على الحاجات
وبقي قسم ثالث متوسط بين القسمين المذكورين وهو
كل حظ في العاجل يعين على اعمال الاخرة كقدر
الحاجة من المأكل والمشرب والملبس والمنكح فهذا
من القسم الاول المحمود وهو ممدود من الاخرة لانه
يعين عليها فعلى هذا اذا اكل الرجل نصف بطنه
يكون قد التذ بالطعام وارضى مولاه فيحوز على
حظ الدنيا والاخرة ولذلك قال عليه الصلوة و
السلام البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان
الدنيا كل شئ يشغلك عن الله عز وجل وكل شئ
يعينك على التوجه اليه وان كان من حيث
الصورة ممدود من الدنيا لانه وجد في هذا
العالم وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وانما تحصل
هذه الخبائث من سبعة اشياء ذكرها الله
تعالى في كتابه العزيز بقوله زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست
هي في انفسها امورا مذمومة بل قد تكون معينة على
الاخرة وذلك اذا صرفت في محالها قال صلى الله عليه
وسلم مادحا للمال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه
الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار ورجل
اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار و
قال عليه الصلوة والسلام ان الله يحب العبد الغني
الخفي فاذا فما ورد في الاحاديث من الذم فهو في حق
الدنيا الملعونة التي هي بعيدة عن الله ورسوله وهي
اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك
مما يلهي القلب عن حضرة الرب قال عليه الصلوة والسلام
القلب الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد وقال عليه الصلوة
الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وقال عليه
الصلوة والسلام من احب دنياه اضر باخرته ومن
احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى
وقال حب الدنيا راس كل خطيئة وقال يا عجبا
كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار
الغرور وقال ايضا عليه الصلوة والسلام ان الدنيا

الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر
كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا
ومهدت تاهوا في الحلية والفساد والطيب والثياب
وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتاخذكم
عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب الدنيا
يخاف عليها الافة فصاحب كنز الله تعالى لا يخاف
عليه الافة وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين اجل
قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين اجل
قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن شبابه
لهرمه ومن حياته لموته فان الدنيا خلقت لكم وانتم
خلقتم للاخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت
مستعتب ولا بعد الموت الدنيا دار اما الجنة او النار
وقال زيد ابن ارقم كنا مع ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فدعى بشراب فاتي بماء وعسل فلما
ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوه
فسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرونه
على تسكينه قال ثم سكت ومسح عينيه فقالوا

يا خليفة

يا خليفة رسول الله ما ابكاك هذا البكاء قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا لم
ارمعه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفعه عن
نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها اليك عني ثم
رجعت فقالت انك ان افلت مني لم تلفت مني امتك من
بعدك وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بجدي اسك يعني صغير الاذن وهو ميت فقال
ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء
قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم. وعن
ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة
الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله او ياتي الخير
بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل يعني الوحي
قال فمسح النبي صلى الله عليه وسلم عنه العرق وقال
اين السائل وكان حمده فقال انه لا ياتي الخير بالشر
وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الا اكلة
الخضر اكلت حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين
الشمس فثلطت وبالت ثم عادت واكلت وان هذا
المال خضرة حلوة لمن اخذه بحقه ووضعه بحقه

يعني ان ما افتح علينا من الغنائم
والاموال خير وهل يأتي الخير
بالشر

٢٦

فنعم المعونة ومن اخذه بغير حقه كان كالذي يأكل و
لا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيمة فالحبط بالحاء
المهملة ان تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتهلك
وقوله يلم اي يقرب من الهلاك وقوله ثلطت بالمثلثة
اى تغوطت غائطا رقيقا فحاصل هذا الحديث الشريف
ان المال قد يكون سببا لدمار صاحبه وهلاكه في
الاخرة وذلك اذا صرفه في المعاصي وتوصل به الى
الشهوات النفسانية مع ان المال خير ينبغي ان يتوصل
به الى مرضات الله تعالى عز وجل وقوله وان مما ينبت
الربيع مثال لكثرة المال كمثال ما ينبت في فصل الربيع
فان بعض النبات حلو في فم الدابة وهي حريصة على
اكله ولكن ربما تاكل كثيرا فيحصل لها داء من
كثرة الاكل فتموت او تقرب من الموت وان لم
تاكل الدابة الا بقدر ما تطيقه كرشها
فتاكل وتترك الاكل وتهضم ما اكلت فلا يضرها
الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فان توصل
به الى كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قسى
قلبه وكبرت نفسه ويرى نفسه افضل من غيره
وحقره وتعاظم عليه ومن قسى قلبه منع ما وجبه

الله عليه

١٧

الله عليه من الزكوة واداء الكفارة وغير ذلك ومن
كانت هذه صفاته كان المال شرا له ولا شك انه
يبعده من الجنة ويقربه من النار وان ادى حقوق
المال ولم يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع
المال بحيث لا تفوته طاعة من الطاعات ويحسن الى
الناس كان المال خيرا له كما قال عليه الصلوة والسلام
نعم المال الصالح للرجل الصالح **فعلم** بما تقرر ان المال
في نفسه ليس خيرا ولا شرا وانما الخير والشر من نفس
الرجل فان صرفه في الخير كان خيرا وان صرفه في
الشر كان شرا **وقال** صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهذا دعاء فيه
صلى الله عليه وسلم على من ترك عمل الاخرة واشتغل
بجمع المال والتلذذ وبالملابس الحسنة لان الخميصة من
الملبوس الحسن **وقال** صلى الله عليه وسلم حجبت النار
بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره قوله حجبت اي سترت
والمعنى ان من اتبع الشهوات وقع في النار بفعله و
هو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن تحمل المشاق
الدينية والمكاره الاسلامية فقد دخل الجنة اي
عمل ما يؤديه اليها وهو لا ينظر اليها الى الجنة بل الى

الجنة بل الى المكاره وقال عليه الصلوة والسلام فو الله لا
الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم يعني فترغبون فيها
فيكثر اشتغالكم في جمعها فتقل طاعتكم ويحصل بينكم
العداوة بسببها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا كفافا وقال قد افلح
من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وعن
مطرف عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي
مالي فهل لك يا ابن ادم الا ما اكلت فافنيت اولبست
فابليت اوتصدقت فامضيت وقال صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى
النفس يعني ليس الغنى غنى من كثرة متاعه
وحطام دنياه ولكن الغنى من قنع بما اعطاه الله
وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يقول ابن ادم
تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل

سقمك

سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ينتظر احدكم الا غنا مطغيا
او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او
موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غائب ينتظر
والساعة ادهى وامر يعني ما ينتظر احدكم ولم
يعجل الاعمال الصالحة ويتوجه الى الله بمجاهدة
نفسه قبل ان يأتيه شيء من الاشياء المذكورة
فتشغله عن طاعة ربه لان الغنى يطغيه
والفقر ينسيه الطاعات لما فيه من الجوع والعري
والمرض يفسد قواه والهرم يضعفه ويعجزه ويكره
الناس من كثرة كلامه لان معنى المفند الكلام
المنحرف عن الصحة ويقال افند الرجل اذا اكثر
كلامه في الكبر والموت المجهز اي المسرع وقوله
او الساعة بالنصب عطف على غنى وقوله او الساعة
بالرفع مبتدا خبره ادهى يعني ان الرجل في الدنيا
معرض لهذه الاحوال المذكورة وبعدها ما هو
اشد وامر وهو الساعة الموعودة فالسعيد من
اشتغل بما ينجيه ويرفع قدره وترك ما يرديه ويحقره

فى الاخرة قبل نزول هذه الحالات به وقال صلى الله عليه
وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى البساتين الدنيا وهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهى ا
البساتين والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر
العبادة الذكر والفكر فى جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ
من جميع الاغيار وصاحب الضيعة يمسى ويصبح متفكرا
فى خصومة الفلاحين والشركاء واعوان السلطان و
خيانة المذكورين له وسرقتهم ماله وغير ذلك واعلم
ان كل ما يشغل قلبك من اصناف الاموال فهو كالضيعة
وخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها الاغلب
ويدخل فى هذا كل الصنائع والحرف والتجارات لان
الضيعة يقال على كل ما يكون منه معاش الرجل
وقال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى وقال عليه الصلوة والسلام
ما ذئبان جائعان ارسلا على غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال وعلى الشرف لدينه
يعنى حرص المرء على المال والشرف افسد لدينه
من افساد الذئبين للغنم والمراد بالشرف الجاه و

العز

والعز والرياسة والمناصب وعن سهل ابن سعيد قال جاء
رجل فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا انا عملته احبنى
الله واحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله
وازهد فيما عند الناس يحبك الله وعن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير
فقام وقد اثر فى جسمه الشريف فقالوا يا رسول الله لو
امرتنا ان نبسط لك يعنى فراشا ونعمل لك يعنى بيتا
حسنا فقال مالى وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل
تحت شجرة ثم راح وتركها وعن ابى امامة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال اغبط الاولياء عندى
المؤمن الخفيف الحاذ ذو حظ من صلوة وصيام
احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا
فى الناس لا يشار اليه فى الاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر على ذلك ثم نقد صلى الله عليه وسلم
بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه
فقوله اغبط الاولياء اى اقربهم واخفهم واحبهم
من كان موصوفا بهذه الصفات وقوله خفيف
الحاذ بالذال المعجمة او باللام بمعنى قليل المال وقوله
نقد بيده بالنون والقاف والدال المهملة وفى

١٢ ابن مسعود صح

١٩

رواية نقر بالراء اي صوت بيده يعني ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابهامه بوسطاه حتى سمع
منه صوت وهذا فعل من تعجب من شيء او رأى شيئا حسنا
او اظهر عن نفسه قلة المبالات بشيء وقلة الحزن
او اظهر طربا يعني من كانت هذه صفاته بمنزلة ان
يتعجب من حسن حالة وقلة حزنه وقلة مبالاته
بالدنيا وكثرة طربه **وقال** صلى الله عليه وسلم
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا ربي ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت اتضرع
اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك
وعن المقداد ابن معدي كرب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي
وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم اكيلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث
شراب وثلث لنفسه **وعن ابن عمر** رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يتجشى فقال اقصر من جشائك فان اطول
الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا
وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله عز وجل

جعل للدنيا ثلاثة اجزاء جزء منها للمومن وجزء
للمنافق وجزء لهما للكافر فالمومن يتزود والمنافق
يتزيد والكافر يتمتع **واعلم** ايها الاخ ان الاحاديث
الواردة في ذم الدنيا واهلها لا تعد ولا تحصى
وما ذكرناه يكفي لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد واما من كان محبا للدنيا راغبا
في شهواتها منهمكا في طلبها فلا تفيده الاحاديث
ولا غيرها ومن احب الله عادى عدوه وهي
الدنيا لانه تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها **وقال**
عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج
البحر دارا ويذكر الدنيا لا تتخذوها قرارا
وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا
مع سلامة الدين **وقد قيل** في ذمها يا خاطب
الدنيا الى نفسه ٭ تنح عن خطبتها تسلم ٭٭
ان الذي تطلب غداره ٭ قريبة العرس من المأتم
وقيل اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ٭٭
له عن عدو في ثياب صديق ٭ **وقيل**
افني القرون التي كانت منعمة ٭٭ ٭٭
كر الجديدين اقبالا وادبارا ٭٭ ٭٭

يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
صح

وقال حجة الاسلام الغزالي مثال العبد في
نسيانه نفسه وربه مثل الحاج الذي يقف
في بعض منازل الطريق ولا نزال يعلف ناقته
ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل
اليها الوان الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته
القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة
وعن بقائه في البادية وحده فريسة للسباع هو
وناقته فكذلك الرجل اذا اشتغل في تحسين
مأكله ومشربه ونسي ما خلق لاجله انقطع
في دار الوحشة والظلمة وصار للشيطان والعياذ
بالله فالعاقل لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر
ما يقوى به على سلوك طريق الآخرة والسعيد
من عرف ما خلق له فاستعد له وعدل عما
سواه فلم يقدم على الدنيا الا للحاجة والضرورة
والشقي من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى و
يكتسب حتى يأكل ويشرب ويلبس ويتنعم
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انك
تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي
ولا يخفى عليك شيء من امري وانا البائس الفقير

المستغيث

المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه
اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب
الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير ودعاء
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك
جسمه ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك
شقيا وكن لي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين ويا خير
المعطين اللهم نجني واخواني مما يقطعني عن جنابك
واجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين
سلما لاوليائك وحربا لاعدائك نحب بحبك من
احبته ونعادي بعداوتك من عاديته وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين ∴ الباب الثاني في الحث
على سلوك هذه الطريقة وبيان فضلها اعلم
ان طلب الكمال من اشرف الخصال والكمال
هو التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي
بالاوصاف الحميدة والاوصاف الذميمة هي
الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل و
التعاظم والتكبر والعجب والغرور والرياء وحب
الجاه والرياسة وكثرة الكلام والمزح والتزين

للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات
والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة فهي
العلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل والرفق
والحياء والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل
والمحبة والشوق والرضاء والاخلاص والصدق و
المراقبة والمحاسبة والتفكر والشفقة والرحمة
على الخلق والحب في الله والتأني في الامور والبكاء
وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح
وقلة الكلام والخشوع والحضور وانكسار القلب و
حسن الخلق والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف
بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذا شئ مطلوب
مأمور به اما الخلاص من الغضب فلقوله صلى الله
عليه وسلم ما غضب احد الا اشفى على جهنم
وروي ابو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
مرني بعمل وان قل فقال له لا تغضب ثم عاد
عليه الكلام فقال لا تغضب وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تعدون القوي منكم قلنا الذي لا تصرعه
الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه

عند الغضب

عند الغضب ويكفي من قبح الغضب قبح صورة الغضبان
الظاهرة ولا شك ان صورة باطنه اقبح وروي
ان عائشة رضي الله عنها غضبت مرة فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك
فقالت ومالك شيطان فقال بلى ولكن دعوت
الله فاعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بالخير
فعلى الجملة فالغضب خصلة ذميمة يحصل من غليان
دم القلب لطلب الانتقام وضده الحلم وابتداؤه
التحلم فقال عليه الصلوة والسلام انما العلم بالتعلم
والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق
الشر يوقه قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن
تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلماء فيغلب
جهلكم علمكم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ابتغوا الرفعة عند الله قالوا يا رسول الله وما هي
قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم
على من جهل عليك والاحاديث التي في ذم الغضب
ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الخلاص
من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم

المحمودة الذي يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف
لان به ينكسر قوة الغضب فيدخل تحت سياسة العقل
والشرع فحينئذ يصير في قبضة يدك مغلوبا وهو غالب
عليه فان غضب فلا يغضب الا لله والغضب لله
مقام عال لا يقدر عليه الا من ترقى الى المقام
الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه
وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلبس عليه
الحق بالباطل قال علي رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا بل يغضب لله
تعالى فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد يعني من شدة
غضبه على اظهار الحق واخفاء الباطل واما
الحسد فهو من قبيح الخصال ايضا ولا يمكن قطع مادته
من الباطن بالكلية الا بسلوك طريق التصوف كما
سيأتي في الابواب الآتية قال صلى الله عليه وسلم
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وحقيقة الحسد ان يكره نعمة الله تعالى على اخيه
فيحب زوالها عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه
ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها
فيسمى هذا غبطة وهو ليس مذموما قال صلى الله

عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد و
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض فالمراد به النهي عن التمني بانتقال
تلك النعمة اليه بعينها لا تمني ان الله ينعم عليه بمثلها
فان هذا الامر مذموم ولا محمود وهذا اذا كان في
الامور الدنيوية واما اذا كان في الدين فهو محمود
واما الحقد فهو قبيح ايضا لانه ينتج الحسد والتهاجر
والتباغض والتقاطع وتتبع عورات من انت
حاقد عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ايام ومن هجر ثلاث
ايام فمات دخل النار وقال لا تجسسوا ولا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
وقال عليه الصلوة والسلام دب اليكم داء الامم
قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا اقول تحلق
الشعر ولكن تحلق الدين وعن ابن مسعود رضي الله
عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معاشر من
اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه

من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عوراته
ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
واعلم ان الهجر يجوز اذا كان لغرض شرعي ولقد
هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب اياما وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر زينب ان تعطي
لصفية بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهجرها ذا القعدة
وذا الحجة والمحرم وبعض صفر **واما البخل** فهو مما
ذمه الله ورسوله قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون الآية **وقال**
صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه هلك من
كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دمائهم و
استحلوا محارمهم **وقال** عليه الصلوة والسلام
السخي قريب من الله وبعيد من عذابه قريب
مني والسخي لا يدخل النار وانا رفيقه والبخيل
لا يدخل الجنة وابليس رفيقه **وحقيقة** السخاء
ان تجود بما فضل عن حاجتك والايثار اعظم منه
لانه ارفع درجات السخاء وهو ان تجود بالمال مع

الحاجة اليه **واما الكبر** فهو ايضا من الخصال المذمومة
قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق **وقال** تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار **وقال** تعالى وخاب كل جبار
عنيد **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر **وقال** عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد
منهما القيته في النار والكبر صفة في النفس تنشأ من
رؤية النفس **واما العجب** فهو ايضا من الخصال
المذمومة ايضا **قال** صلى الله عليه وسلم ثلاث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء نفسه
وحقيقة العجب تكبر يحصل في الباطن من تخيل كمال
من علم او عمل وينبغي للسالك اذا دخل عليه
العجب ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد
ان كان عابدا لكنه اعجب في نفسه كبلعام ويتفكر
في حال ابليس وان يقول لنفسه لا تعجبي بالعمل
حتى تحقق ان الله قبله لان العمل الذي لم
يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه ولا شك ان الله
تعالى ذم العجب فقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم

كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا **واما الغرور** فهو من اسباب الهلاك **قال** الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال عز من قائل وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور والغرور هو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيالات و الشبه فهو نوع من الجهل وانواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر بان الله كريم رحيم وخاض في المعاصي ولا شك ان الله كريم رحيم ولكن جميع القرآن دال على ان كرمه ورحمته بتوفيقه في الدنيا للخيرات **قال** عز من قائل من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومنهم من اغتر بتقوى آبائه واجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتفكر في قوله تعالى لنوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ومنهم من اغتر ورضى بمجرد زي الصالحين والصوفية فظن ان التصوف لبس الصوف و المرقعة فقط ومنهم من اغتر بحفظ كلام السادات ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك الاعمال و منهم من اغتر بما فتح عليه من المعرفة فوقف عندها

يظن

يظن انه قد وصل واحوال المغترين كثيرة فالذي يجب على السالك ان لا يغتر بشئ ولا يقف عند شئ ولا يرضى بسفساف الامور بل يطلب التحقيق واليقين ويترك الشبه والاهواء ولا يعتقد الا ما هو عليه لان الشيطان دسائسه كثيرة ولا يجوز حيلته الا على المغترين وما ذكر جملة قليلة نذكرها في الخاتمة ان شاء الله تعالى **واما الرياء** فهو حرام لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن **وقال** تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء **واعلم** ان المرائي لا شك انه يريد ان يكون له في قلوب الناس منزلة وهذا الذي يبعثه على الرياء وطالب طريق الحق يجب عليه ان يسعى على اسقاط منزلته من قلوب الخلق فحينئذ المرائي

ببيد عن طريق الحق **واما الجاه** والرياسة فانه
مذموم قاطع عن طريق الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم
حسب ابن ادم من الشر الا من عصمه الله تعالى
ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه
وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع
شخصك واكتم واصمت تسلم وتسر الابرار وتغيظ
الفجار **وقال** ابراهيم ابن ادهم ما صدق من
احب الشهرة **واعلم** ان احب الشهرة هو المذموم
وان نفس الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون
محمودا وقد يكون مذموما فان قصد به تعظيم
نفسه واحتقار غيره فهو المذموم وان قصد به
ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود يثاب عليه و
لا شك ان جاه الانبياء والخلفاء الراشدين
اوسع من كل جاه وهم مثابون عليه وعلامة
الجاه المحمود ان يكون صاحبه كالمكلف في حمله
فاذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به
واغتنمه ولم يغتاظ منه بل يرى منته عليه وعلى
كل حال متى مال قلب السالك الى حب الجاه و
الرياسة انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول

وتعالى

وتعالى اسبابه وهي لبس الاشياء التي تسقط منزلته
عند الناس حتى اذا دخل لم يبتدئ به احد ولا يرد عليه
السلام وهذا حال المريد الصادق **واما كثرة الكلام**
فهي مذمومة لانها يتولد منها امور محرمة وامور مكروهة
مثل ذكر المعاصي السالفة وذكر احوال النساء والمجادلة
التي هي المراء والخصومة والتشدق في الكلام بتكلف
السجع والتصنع والسب والفحش واللعن والمزاح
الزائد على الشرعي والضحك التسخريا والاستهزاء وافشاء
السر والكذب واليمين والغيبة والنميمة وامثال
هذه المحرمات من الخوض فيما لا يعني **وآفة** اللسان
مهلكة لم يكن اخطر منها وجميع القبائح متفرعة
منها فلذلك مدح النبي صلى الله عليه وسلم الصمت
وحث به وامر به اصحابه فقال الصمت حكمة
وقليل فاعله وقال من صمت نجا **وقال** عليه الصلوة
والسلام لمعاذ ابن جبل وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصائد السنتهم **وكان** ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يخاف من فلتات اللسان
يضع في فمه حصاة ليمنعه من التكلم **وكان** يقول
هذا الذي اوردني الموارد القبيحة ويشير الى

لسانه ومن عظيم ما رأى ابن مسعود رضى الله عنه
من آفة اللسان كان يقول الله اكبر ما من شئ احق
بالسجن من اللسان وقال عليه الصلوة والسلام
مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم
باظافيرهم فقلت من هؤلاء فقال هؤلاء الذين
يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم والغيبة
ان تذكر اخاك بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه
سواء كان فى بدنه او نفسه او قلبه او قوله او دينه
او دنياه او ثوبه او داره او دابته او غير ذلك
فمتى ذكرته بشئ من هذه الاشياء وكان
ذلك الشئ فيه وتعلم اذا سمعه تألم كان
غيبة واذا لم يكن ذلك الشئ فيه كان بهتانا و
هو امر من الغيبة والاحاديث الواردة في النهي
عما ذكرناه من افات اللسان كثيرة ومن لا يؤثر
فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله التوفيق
واما المزاح فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة
ولو عرف السالك ما نقص من حاله بسبب
المزاح لما فعله مرة اخرى ويعرفها من كان باطنه
منورا واما اصحاب الظلمة فلا يحسون بآفة المزاح

قال

قال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه وان قلت
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح فاقول لك صدقت
ولكنه كان يقول حقا وانت لا تقدر على هذا المزاح
والاولى لك تركه الا فى بعض الاوقات وذلك عند
ازدياد القبض وضيق الصدر واما التزين للخلق
فانه يشغل السالك ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج
الى تحصيل ما يتزين به من اللباس والتطيب وتسوية
العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور
والمطلوب من السالك ان يكون متوسطا من نظر الخلق
ليس له فى قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافي ذلك هذا حال
المريد واما المرشد وهو الذي اقامه الله تعالى
لدعوى الخلق فالواجب عليه انه لا يفعل ما يسقطه
من اعين الخلق لانه يفسد حالهم كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الخروج على اصحابه ينظر في المرآة
ويسوي عمامته وشعره فسئلته عائشة رضى الله عنها
فقال ان الله تعالى يحب العبد ان يتزين لاخوانه اذا
خرج اليهم واما التفاخر فهو مذموم منهي عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد اي لا يظلم

احد احدا والتفاخر قد يكون بالمال وقد يكون بالعبادة
وكله مذموم قبيح على الخصوص بالنسبة الى السالك
لانه طالب لان يتحقق بالعبودية ولا يتنازع
فى الربوبية وهذه الاشياء كلها مناقضة للعبودية
واما الضحك فهو من الخصال المميتة للقلب و
لذلك لم يضحك صلى الله عليه وسلم لكنه كان
يتبسم **قال** جرير ما رانى النبى صلى الله عليه وسلم
منذ اسلمت الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود
عند الله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا
يناسب السالك **واما الامل والحرص** فهما من الخصال
القبيحة والاتصاف بهما من شأن المبعودين عن حضرة
ذي الجلال **وعن ابن عمر** رضى الله عنهما قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم جسدي فقال كن فى
الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من
اصحاب القبور **وعن عبد الله** ابن عمر رضى الله عنه
قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا و
امي نطين شيا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيء
نصلحه فقال الامر اسرع من ذلك يعنى ان الموت
اقرب منه **واما سوء الخلق** فهو من الطباع المذمومة
عند الله والناس وحسن الخلق فهو محمود عند الله

والناس

٧ ببيض

والناس **قال** صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
يقول دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي **وعن** معاذ
ابن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
ومن ذلك حسن المعاشرة مع من انت ملتزم بمعاشرته
وكرم الطبيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام
الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم
برا كان او فاجرا وتوقير ذي الشيبة المسلم
وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا
والعفو عن المسيء وكظم الغيظ والاصلاح والجود
والكرم والسماح والابتداء بالسلام والعفو عن
الناس واذهب الاسلام اللهو والباطل والغناء
والمعازف كلها وكل ذي وتر والبخل والشح والطيرة
والكذب والغيبة والنميمة والجفاء والمكر والخديعة
وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق
والتكبر والاحتيال والحسد والحقد والمزح والفحش
والظلم والبغي والعدوان او كما قال صلى الله عليه وسلم
ثم قال انس ابن مالك رضى الله عنه لم يدع صلى الله

عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا اليها وامرنا
بها ولم يدع عنا اوعيبا الا وحذرنا منه ونهانا عنه
وينهى عن هذا كله قوله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى واعلم ان ما ذكرناه من
الاوصاف المذمومة هو لبعض القبائح التى ينطوي
عليها الانسان واما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من
سلك الطريق على ما سننبه فى الابواب الاتية
خلص من جميع الرذائل والآفات الباطنة و
الظاهرة لان السالك الصادق فى سلوكه
يقطعهما من اصلها فلا يبقى لها اثرا اصلا
ويستعين بالعلاجات التى نذكرها ان شاء الله
واما من اراد ان يخلص منها بغير سلوك الطريق
المذكورة فقد طلب المحال ترى الابرار وان سعوا
فى الخلاص من صفة من الصفات وتيسر لهم
ذلك وقعوا فى صفة اخرى وخصلة اقبح من الاولى
وذلك انهم لم يسلكوا طريق المحققين المنجي من
جميع الآفات فهو على الخطر وان اخلصوا لقوله
صلى الله عليه وسلم والمخلصون على خطر عظيم

اذا

اذا عرفت هذا عرفت فائدة سلوك طريق المقربين
وهذا الذي ذكرناه ادنى فوائده واما الفائدة
المقصودة بالذات من هذا الطريق فهى الوصول الى
منازل القرب من حضرات الرب والتجليات الاسمائية
والصفاتية والخلافة الكبرى والله يقول الحق و
هو يهدي السبيل الباب الثالث فى بيان الحجب
التى بين العبد وربه وبيان ما يحتاج اليه السالك
لرفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة والانابة
والتجرد عن الاسباب وغير ذلك ما لا بد منه
اعلم ان الروح الاعظم وهو الروح الانساني
الذى هو من ربي سر عظيم ولطيفة ربانية
لا يعلم كنهها الا الله تعالى وله فى العالم الصغير
اعنى عالم الانسان اسماء ومظاهر ايضا فاسماؤه
ومظاهره فى العالم الكبير العقل الاول والقلم
الاعلى واللوح والحقيقة المحمدية والروح المحمدي
والنور والنفس الكلية قال فيها تعالى خلقكم من
نفس واحدة واسماؤه ومظاهره فى العالم الصغير
اعنى الانسان الاخفى والخفى وسر السر والسر و
الروح والقلب والنفس الناطقة واللطيفة الانسانية

٢٩

وهو اول موجود ابدعه الله تعالى واوجده
وهو الخليفة الاكبر والسر العظيم واول تنزلاته
من المقام الاخفى والخفى واخرها القلب فافهم
تعلم ان القلب هو بعينه الروح الاعظم والخليفة
الاكبر المنزل الى هذه الرتبة وهو المدبر للجسم
الانساني المتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
وذلك بواسطة الروح الحيواني اعنى النفس الشهوانية
المذكورة فى المقدمة لان الروح المذكورة في
غاية اللطافة والجسم فى غاية الكثافة والروح
الحيواني بين اللطافة والكثافة فلذلك صلح
ان يكون واسطة بين الروح الاعظم بعد ما
تنزله وبين الجسم ولتعانق الروح مع النفس
الشهوانية سمى قلبا وكان ذا جهتين جهة
لعالم الحس والشهادة وجهة لعالم القدس
والغيب وصارت النفس الشهوانية لكثافتها
كالشئ الكثيف الحسي الذي يطلى به وجه
الزجاجة الواحد لترى الصورة فى وجهها
الاخر فلذلك كان القلب اشرف الاشياء و
اعظمها ومحل التجليات وخزينة اسرار الله تعالى

ومحل انتقاش الحقائق الحقيقة والخليقة وقد
وصفه الله تعالى بقوله ذلك لمن كان له قلب او
القى السمع اذ ليس المراد من القلب فى الاية
القطعة اللحم التى فى جوف الانسان لان تلك
يشترك فيها كل الحيوانات واعلم ان الذى قال
الله تعالى عنه له قلب هو المرشد الكامل وقوله
او القى السمع وهو شهيد يعنى المريد المسترشد
الطالب للكمال لان هذا ليس ميسر لكل انسان
وذلك انه ان توجه الى عالم الشهادة بحيث ينسى
عالم القدس والتنزيه حجب عنه لما فيه من الخواص
العلوية وصار حيوانا وان توجه الى عالم الغيب بحيث
ينسى عالم الشهادة والتشبيه حجب عنه ما عرض
له من الخواص السفلية وصار ملكا وان توجه
الى احد العالمين ولم ينفصل عن الاخر كان
انسانا كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لاحد الا
من سلك طريق المقربين بعد مجاهدة النفس
الجهاد الاكبر ومتى كان القلب متوجها الى الجسد
بالتمتعات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية
كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى القلب فى هذه

المرتبة بالنفس الامارة لأنها لانه حينئذ يتصف
بالغضب المذموم وبالحقد والحسد والكبر و
التعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك
من الاوصاف الذميمة المذكورة في الباب الثاني
المبعدة له عن حضرة الرب ولا تستغرب هذا
الامر لان اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا
روى ان امراة العزيز قالت ليوسف الصديق
عليه الصلوة والسلام يا يوسف ان الحرص
والشهوة صيرت الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرت العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وذلك
لان القلب حقه ان يكون اميرا على البدن
والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا غلبت
الشهوة عليه صار الامير مأمورا وانعكس
الامر فيصير الملك اسيرا او مسخرا في يد كلب
او عدو قاهر ولهذا كان الرجل اذا اطاع
داعية الشر والشهوة يرى نفسه في النوم
ساجدا بين يدي خنزير او حمار وان اطاع
الغضب يرى نفسه ساجدا بين يدي كلب واعلم

ان القلب

ان القلب ان نسي نفسه في هذه المرتبة المامونة
لحال وقوفه فيها كان ذلك سببا في ابطال خاصيته
وهي القدرة على التوجه ~~لعالم الشهادة~~ الى عالم
الغيب وابطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب
وبالطبع وبالرين لان القلب كالمرآة فهي اذا كانت صافية
عن الصدا والكدر يشاهد الانسان فيها الاشياء
واذا غلب عليها الصدا ولم يكن لها ما يصقلها
ويدفع عنها الصدا تمكن الصدا منها وغاص في
جوهرها وصارت بحيث لا يقدر على ازالته
الا الاستاذ روى الغزالي في مختصر الاحياء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلوب
اربعة قلب اجرد فيها سراج يزهر فذلك قلب
المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر
وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب
المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل
الايمان فيه اي في القلب المصفح مثل البقلة
يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل
القرحة يمدها القيح والصديد فاي المادتين
غلبت عليه حكم له بها فالمراد من القلب الاول

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله فقال ذكر الموت وتلاوة القرآن

قلب المؤمن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع
قلب السالك حال سلوكه فان تبع الشهوات ومال
الى المخالفات هلك وبقى فى سجين الطبيعة و
متى كان متوجها الى عالمه عالم الغيب سعى الى كشف
الحجب المذكورة شيئا فشيئا فيذهب عنه الكدورات
الحاصلة من المعاصي وكثرة الشهوات واستعد
للتجليات وانتقشت فيه حقائق الاشياء وكلما
زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الاول
المتنزل منه وهذا معنى كشف الحجب فافهم
فاذا لم يبق فيه شيئ من الشهوات وصل الى
مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب
روى الغزالي فى كتابه المذكور انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فى
الارض قال فى قلوب عباده المؤمنين وانه
قال تعالى لم يسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
قلب عبدى المؤمن اللين الورع بمعنى انه
لايراه الا قلوب المؤمنين لا بمعنى انه تعالى
يحل فى قلوبهم لانه محال ولكن قلب المؤمن
لما صقل حتى صار كالمرآة يرى فيها صور

المحسوسات

المحسوسات التى فى عالم الملك كذلك القلب حتى
صار يرى ما فى عالم الغيب وهذا هو العلم المفسر
بحصول صورة الشئ فى الذهن لان المراد من الذهن
النفس الناطقة وهى القلب كما عرفت قال عمر رضى الله
عنه رأى قلبى ربى فمن اراد الوصول الى هذه
السعادة والترقي الى اعلا الدرجات فليدخل اولا
من باب من الابواب وهى التوبة وانما سميت
التوبة بباب الابواب لانها اول باب يدخل منه
العبد حضرات القرب من جناب الرب واعلم
ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا وقال تعالى ان الله يحب
التوابين وقد اجمعت الامة على وجوب التوبة
وقد قال عليه الصلوة والسلام ترغيبا فيها
التائب من الذنب كمن لا ذنب له يجب ما قبلها
وقال التائب حبيب الله وقال عليه الصلوة و
السلام لالله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب
اليه من احدكم كانت راحلته بارض فلات
فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس

من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده
فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك أخطأ من شدة الفرح وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والايات
والاحاديث في حق التوبة كثيرة لا تكاد تنحصر
واعلم ان التوبة واجبة على الفور لان ترك
المعاصي واجب على الدوام والطاعة الله واجبة
على الدوام وقد قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وقد نقل السنوسي الاجماع على ان التوبة
واجبة على الفور فحينئذ يلزم من تاخيرها
تضاعف الذنوب على من لم يتب وليس هذا
كتضاعف الحسنات بل لان ترك التوبة ذنب
فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين الاول ذنب
الفعل والثاني الذنب الحاصل من ترك
التوبة وهذان الذنبان ايضا يجب فيهما التوبة
فاذا لم يتب منهما على الفور صار صاحب اربعة
وعلى هذا القياس وهذا تضاعف لكنه ليس
كتضاعف الحسنات لان السيئات لا تضاعف
كتضاعف الحسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة

فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
بمثلها واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة
على نفسك رأيت احتياجك الى التوبة اشد
احتياجك الى المأكل والمشرب والمسكن لان
الذنوب قد احجبتك عن مطالعة الغيوب
وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب
التي بين العبد وربه حجب الذنوب لانها
ظلمانية وغيرها من الحجب وان كان لا بد
للسالك من السعي في دفعها الا انها نورانية
لا تحجب العبد بالكلية لان مثال الحجاب الحاصل
من الذنوب مثال الجدار الحائل بينك وبين
مطلوبك فانك لا ترى مع حيلولته ذاتا ولا
اثرا ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية فانها
كالزجاجة يرى ما وراءها لكن يخفى ويظهر
بكثرتها وقلتها فان تكاثرت الزجاجات تكاثرا
عظيما يخفى المطلوب الذي وراءها لكن لا يخفى
خفاء ما وراء الجدار بل لا بد ان يرى له شبحا
هذا فيما يرى بالعين من المحسوسات وكذلك
القلب فمتى كان عينه التي تسمى بالبصيرة

مستورة بظلمات المعاصى المسمى بالرين والطبع
والختم كان لايرى شيئا من انوار الغيوب فلا
يبالى بما يفعله من الاثام والذنوب فاذا تاب
مما هو فيه انكشفت عن عين قلبه حجب
بالذنوب وراى ما عند الله فصار يخاف عقابه
ويرجو ثوابه ويداوم على الطاعات ويجتنب
السيات يحتجب بحجب نورانية وهى اعتماده
على هذه الاعمال لانه يعتقد انه حينئذٍ
هو الذى اوجدها ثم بعد ذلك يكشف الله
تعالى عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات فيرى
ان المنة لله تعالى عليه حيث وفقه الى هذه
الاعمال وانه مقصر فى الشكر عليها وان
المعطى المانع هو الله تعالى وان الله تعالى اذا
اراد بعبد خيرًا البسه لباس التقوى ليصلح
للعرض على حضرته وليس بيد العبد شئ
من الخير والشر بل الكل بيد الله تعالى فاذا
انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب ظن انه
وصل الى الله لما فى هذا المقام من اللذة
الروحانية فان حفته الالطاف الخفية كشف

له هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب شيئا فشيئا
على ما هو مرتب فى هذا الكتاب من المقامات و
الابواب الى ان يصل الى مقعد صدق ومنازل
الاسباب فافهم ولا تعتقد من تشبيهنا الحجب
بالزجاجات ان الله تعالى شئ يرى بالعين
الباصرة فانه منزه عن ذلك بل بعين البصيرة
والله يتولى هداك اذا فهمت هذه الاشارات
عرفت ان التوبة من الذنوب واجبة نقلا و
عقلا وان لا وصول الى الله الا بها وعرفت ايضا
معنى قوله ان لله تعالى سبعين حجابا وفى رواية
اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
وفى رواية ما ادركه بدل قوله ما انتهى حجابه النور
وفى رواية النار لان المراد من الحجب التى هى
النور التفات السالك الى اللذات الاخروية
الجنانية والى الكرامات والتجليات والوصال و
غير ذلك من المقامات والاحوال لان السالك
ما دام فى قلبه شئ من الاشياء فهو محجوب بذلك
بذلك الشئ عن الحق ولذلك يطول السلوك على

السالكين ويرجع بعضهم من ربع الطريق وبعضهم من نصفه
والسبحات جمع سبحة وهو ما يسبح به وهي في الحديث
استعارة عن اشعة انوار ذاته تعالى وهاهنا
اربعة ضمائر الاول في وجهه والثاني في اليه والثالث
في بصره والرابع في خلقه فان ارجعت الاول والثالث
والرابع الى الله وارجعت الثاني الى ما الموصولة
كان معنى الحديث لو كشف الله الحجب لاحرقت
اشعة انوار ذاته تعالى الاشياء التي ينتهي اليها
بصر الله تعالى من خلقه عز وجل وان ارجعت
الاول والثاني والرابع الى الله تعالى وارجعت
الثالث الى ما الموصولة كان المعنى لو كشف الله
الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته تعالى كل خلق
انتهى بصره الى الله عز وجل وعلى الوجه الثاني
فالمراد من الخلق الذي انتهى بصره الى الله هو
السالك الذي قطع عقبات الطريق والطلق من قيد
الانانية وتخلص من مقتضيات البشرية وتهيئ
لقبول تجليات الانوار الوجهية والمعنى لو كشف
الحجب المذكورة عما بين السالك وبين الانوار
الوجهية لاحرقت اشعة هذه الانوار البقية التي

بقيت

بقيت في السالك ولم يقدر لحرقها بنار المجاهدة وذلك
لان السالك يصل الى المقام السادس بالمجاهدة والرياضة
واما وصوله الى المقام السابع فلا يكون الا بجذبة
من جذبات الحق تعالى وهذه الجذبة مقام حق
اليقين وقدم بيانه في المقدمة فراجعه وحققه
وقابل بينه وبين هذا الكلام تراه هو بعينه فتصل
الى التحقيق ويظهر لك غلط الموحدين بالتوحيد
المقالي المدنسين بادناس الطبيعة المحجوبين بالحجب
المنيعة وذلك لانهم ظنوا ان كل من عرف وحدة
الوجود كان موحدا بل واصلا بل هو في ارقى
درجات الكمال وليس كذلك لان معرفة وحدة
الوجود لا تفيد صاحبها فائدة معتدا بها بل يقع
بسببها في الزندقة ويهبط الى سجين الطبيعة اعني
المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة بل الذي
يفيد السالك في سلوكه شهود حال الوجود لا معرفتها
والشهود حالة اضطرارية حاصلة من المجاهدة و
المكابدة والرياضة المتعبة والذل والافتقار والمسكنة
ولا تفيد السالك هذه الحالة الا اذا كان معها اتباع
الشريعة واذا لم يكن معها اتباع فهي الزندقة المهلكة

فمن اراد سلوك طريق المقربين الموصل الى حق اليقين
فعليه بالتوبة اولًا لترتفع عن قلبه الحجب الظلمانية
اعني حجب الذنوب ثم يسعى على رفع الحجب النورانية
بالترقي في المقامات الآتي ذكرها في الابواب التي
بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى فان قيل التوبة
ثمرة الندم والندم حال في القلب والاحوال لا تدخل
تحت الاختيار فكيف يكون التوبة واجبة مع انها ليست
من الافعال الاختيارية اجيب بان سبب الندم
يدخل تحت الاختيار وهو سماع المواعظ وتعلم
العلم النافع وذكر الله تعالى والتوجه الى الله
ببعض العبادات ومعرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا
واعظم اسباب الندم المداومة على الذكر بلا
اله الا الله لانه اذا داوم عليه اوقد الله تعالى في
قلبه مصباحا ملكوتيا فتزول به ظلمة الباطن فيظهر
عليه ما في قلبه من النجاسات والآفات القاطعة
عن نيل السعادات وهو وان كان يعلمها من قبل
لكن ذلك العلم ليس معه نور فلا يفيد واما مع
تلاوة الاسم فيحصل الندم الذي هو التوبة وقد
روي عن الشيخ عبد القادر قدس سره انه كان يأتيه

الجهل

الجهل فيشكو له ترك الصلوة او التهاون في ادائها
فيقول له اكثر من ذكر لا اله الا الله ويأتيه آخر
فيشكو له الزنا او شرب الخمر او غيرهما من القبائح فيأمره
بالذكر المذكور فما جاءه احد يشتكي من ترك
مأمور او فعل منهي الا امره بالذكر واعلم
ان التوبة هي الندم على ما فات من الذنوب لقوله صلى
الله الندم توبة واما قولهم والعزم على ان لا يعود
وعلى تلافي ما مضى فانه لازم للندم لان من ندم
ندما صحيحا عزم ان لا يعود لا محالة وعلى تلافي ما
مضى وهذه التوبة اعني الندم على ما فات من
الذنوب هي توبة العوام وهي مقبولة لا محالة واما توبة
الخواص فهي التوبة عن ~~الذهول والغفلة~~ جميع ما يشغل
عن الله عز وجل واما توبة خواص الخواص فهي
التوبة عن الذهول والغفلة عن الحضور مع الله
وهذه توبة الصديقين الاذكياء الذين علموا
قيمة انفاسهم وعلموا ان كل نفس من انفاسهم
خير من الدنيا وما فيها وقد بينت التوبة في شرحي
لقصيدة الشيخ ابي العباس الجزائري واوضحت
جميع المسائل التي تتعلق بها بيانا اوضح من هذا البيان

٣٦

فمن اراده فليراجعه **الباب الرابع في بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها ومحلها** وحالها واوارادها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامة فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل ووارادها الشريعة وقد عرفت مما سبق ان النفوس السبعة نفس واحدة وتسمى باعتبار صفاتها المتكثرة بالاسماء المختلفة من الامارة واللوامة و الملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقد عرفت ايضا ان هذه النفس هي النفس الناطقة وهي القلب الذي قال تعالى فيه ذلك لمن كان له قلب او القى السمع اذ ليس المراد من القلب القطعة اللحم كما عرفت وانما هي اللطيفة الربانية لكنها لما تدنست بالميل الى الطبيعة و الركون الى الشهوات وصادفت النفس الشهوانية اعني الروح الحيواني انخرطت في سلك الحيوانات وتبدلت اوصافها الحميدة باوصافهم الذميمة وصارت لا تتميز عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن اوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب و

الشهرة

الشهرة والشهوة والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني من الكلام وغيره والاستهزاء والبغض والايذاء باللسان واليد وغير ذلك من القبائح التي مر ذكرها فهي نفس خبيثة وهي التي قال فيها يوسف الصديق صلى الله تعالى عليه وسلم ان النفس لامارة بالسوء وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك وقال عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فسمي الجهاد الكفار الجهاد الاصغر وسمي جهاد النفس جهاد الاكبر وذلك لانها واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق لها على بين الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن ايها الاخ منها حذرا ولا تامن لها ولا تساعدها ولا تنتصر لها ان احد اذاها بل كن معينا له عليها لانك اذا تحققت عداوتها لزمك جميع ما ذكر ولزمك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية لانها اذا ضعفت هان خلاص هذه النفس الشريفة العزيزة العلوية التي سميت بالامارة من شبكتها ولكن ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله بمد لفظة لا وتحقيق

٢٧

همزة آله وفتح هاآئه فتحة خفيفة وسكن اخر لفظة
الجلاله ولا تفصل بين الهاء وقولك الا الله واياك
ان تتهاون فى تحقيق همزة آله فانك ان لم تحققها
قلبت ياء وصار ذكرك لا يلاه الا الله وهذه ليست كلمة
التوحيد فلا ثواب بتكرارها ولا تاثير واغلب الذاكرين
واقعون فى هذا الامر ولا بد دون واكثر من هذا
الذكر فى القيام والقعود والاضجاع فى جميع الاوقات
وذلك بالجهر فان التأثير المطلوب من هذا الاسم
لا يحصل الا بالاكثار والاجهار آناء الليل واناء
النهار قال الله تعالى فى الحديث القدسى لا اله الا
الله حصنى فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصنى
امن من عذابى وقال عليه الصلوة والسلام
لا اله الا الله افضل الذكر وهى افضل الحسنات
اسعد الناس بشفاعتى من قالها خالصا من قلبه
ما من عبد قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة
وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وان زنا و
ان سرق وقال عليه الصلوة والسلام جددوا
ايمانكم قالوا وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله
قال اكثروا من قول لا اله الا الله قولها لا يترك

ذنبا

ذنبا ولا يسبقها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى
تخلص اليه وقال عليه الصلوة والسلام قال الله
تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني
فان ذكرني فى نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
فى ملأ ذكرته فى ملاء خير منه وقال عليه الصلوة
والسلام ما صدقة افضل من ذكر الله وقال الا اخبركم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم
ذكر الله وقال عليه الصلوة والسلام مثل الذي
يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت وقال
عليه الصلوة والسلام لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده
وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل آدمى انجى
عملا انجي له من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى
سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان
يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات

٢٧

وقال عليه افضل الصلوة والسلام لو ان رجلا في حجره
دراهم يقسمها و آخر يذكر الله لكان الذاكر افضل
وقال عليه الصلوة والسلام اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق
الذكر وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا
مجلسا وتفرقوا ولم يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا
عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله
فيها وقال عليه افضل الصلوة والسلام اكثروا
ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال عليه الصلوة
والسلام من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كاجر حجة
وعمرة تامة تامة تامة وفي رواية اخرى انقلب
باجر حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لان
اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة الغداة
حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون
الله من صلوة العصر حتى تغرب الشمس احب الي

من ان

من ان اعتق اربعة وقال ايضا عليه الصلوة والسلام
لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع
الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى
مع قوم من بعد صلوة العصر الى ان تغرب الشمس
احب الي من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله امر يحيى عليه السلام ان يأمر بني اسرائيل
بخمس كلمات منها ذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل
خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى حصنا حصينا
فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من
الشيطان الا بذكر الله صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فادخل يا طالب الاخلاص من الاعداء
حصن مولاك وهو قول لا اله الا الله وخلص
نفسك الشريفة من سجن الطبيعة لتنال
المقامات الرفيعة قال ابو الحسن الشاذلي لا يزال
المريد يذكرها بلسانه حتى ينتقل معناها الى
جنانه يعني لا يزال المريد يقول لا اله الا الله من
غير ان يلتذ بمعناها وهو توحيد الافعال حتى
تنكشف عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة من
الذنوب الماضية فيشاهد بعين البصيرة ان لا

٣٩

محرك ولا مسكن ولا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع
الا الله شهود ذوق وحال لا شهود اعتقاد وقال
الشهود الذوقي لا يعرفه الا من ذاقه ومن علاماته
انك ترى نفسك لا تكره مخلوقا اصلا ولا يحصل منك
ايذاء لمسلم ولا لكافر ولا الحيوان ولا لعدوك ومن
آثاره الاتصاف بالمذلة والمسكنة والسرور الدائم
فى القلب والبشاشة فى الوجه وغير ذلك من
المحاسن الشرعية فداوم عليها ما دامت فيك
اوصاف النفس الامارة على هذا الذكر
لتظهر على اول السعادات وهو توحيد الافعال
واذا نفيت بقولك لا اله فاضمر فى قلبك نفى
كل معبود غير الله وليكن قولك الا الله بقوة و
شدة كانك تضرب به الجانب الايسر من صدرك
بحضور وخشوع ومذلة وتغمض عينيك والق
سمعك الى ذكرك ولازم الطهارة من الحدث
والخبث واياك واكل الحرام لان جميع القبائح
منشاؤها وصدورها من البطن المملوء من الحلال
فكيف حال من ملأ بطنه من الحرام ولا بد
لك من معرفة ما تحتاج اليه من الفقه مثل معرفة

طهارة الماء ومعرفة ازالة النجاسة واركان
الصلوة وغير ذلك مما لا بد منه وكذلك معرفة
شئ من العقائد مثل معرفة الواجب تعالى وتقدس
ومعرفة صفاته القديمة وما يجب له تعالى وما يمتنع
وما يجوز ولا تشتغل بغير ما ذكر من العلوم الا
بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل
ذلك كثير الاحتياج الى الخلاص نفسك من سجن
الطبيعة وصقل مرآة قلبك ليزول عنها الرين المانع
لها عن ادراك حقائق الاشياء وعن فهم دقائق
العلوم لان مرآتك وانت فى هذا المقام قد علاها
صدا الكبر والطمع والحسد والعجب والبغض و
الغضب والشهوة والشرة والحقد وغير ذلك مما
تعرفه انت من نفسك فالواجب الاهم في
هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التى
منعت القلوب عن مطالعة الغيوب وذلك
بالذكر الكثير القوى وتقليل الطعام والشراب و
المنام لتضيق المسالك للشيطان ويقرب القلب
من الاوطان بشهود شمس العيان وظهور حقيقة
الايمان لان هذا المقام اعنى المقام الاول التى

تسمى النفس فيه بالامارة هو المشار اليه بسجين و
اسفل الطبيعة السافلين فالخلاص منه اهم من غيره
وانما امر الشيخ والمشائخ بالذكر الجهري لتستيقظ
الاعضاء من الغفلة التي هي فيها فعليك بالذكر الكثير
القوي والوقوف على ابواب الشريعة ومحاسبة
النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر
وما بعده من الاهوال وجهنم وعذابها وحياتها
وعقاربها لأن في هذا المقام تترادف عليك
حالتان خوف ورجاء ثم بعد نقلتك من هذا
المقام تبدل خوفك بالقبض ورجاؤك بالبسط
ثم اذا وصلت الى اول درجات الكمال تبدل
القبض بالخشية والبسط بالانسية ففي هذا المقام
يجب عليك تذكر اسباب الخوف لأنه انفع لك من
الرجاء الا اذا وصلك الخوف الى القنوط فيجب
عليك حينئذ تذكر اسباب الرجاء وسعة رحمة
الله تعالى وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع
والتضرع له تعالى واطلب الخلاص منه بلطفه
واحسانه واكثر من الدعاء والتبهل اليه عز و
جل ولا تمل من الدعاء ولا تقل ان الله تعالى

ما يقبل

ما يقبل مني لان هذا مما يقطع المريد عن الحق قال
النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء العبادة ثم قال تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي الآية وقال عليه الصلوة والسلام الدعاء
مخ العبادة وقال عليه الصلوة والسلام من فتح له
في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة وقال
صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء
وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد القضاء
وان البر يزيد الرزق وان العبد ليحرم بالذنب
يصيبه وقال عليه الصلوة والسلام الدعاء
جند من اجناد الله مجند يرد القضاء بعد ان
يبرم وقال عليه الصلوة والسلام الدعاء يرد
البلاء وقال عليه الصلوة والسلام لا يغني حذر
من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان
البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم
القيمة وقال عليه الصلوة والسلام ليس شيء
اكرم على الله من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم
من لم يسئل الله يغضب عليه وقال من لم يدع الله
غضب عليه وقال ايضا عليه الصلوة والسلام

٤١

لاتعجزوا فى الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد
وقال عليه الصلوة والسلام من سره ان يستجيب
الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء
وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن
وعماد الدين ونور السموات والارض وقال عليه
افضل الصلوة والسلام ما من مسلم ينصب وجهه
لله فى مسئلة الا اعطاها اياها اما ان يعجلها
له واما ان يؤخرها له فانظر ما اكرم الانسان على
الله كيف جعل دعاءه وتوجهه يؤثر فى قضائه
المبرم ويرد البلاء وينفع مما نزل ومما لم ينزل من
المصائب والبلايا وكيف كان دعاءه كريما على
الله حتى انه اذا لم يدعه يغضب عليه وكيف
جعل دعائه عبادة بل مخ العبادة كل ذلك
محض تفضل ولطف واكرام منه لهذا النوع الانسانى
فهو يليق بك ان تعرض عمن اكرمك هذا
الاكرام وتقبل على اعدائه وهم الشيطان و
الدنيا وشهواتها وهل ترضى ان تمقت كما
مقتوا وتبعد كما بعدوا بعد ان عرفت استعدادك
خير الاستعدادات وانت قابل للخلافة الكبرى

والسلطنة

والسلطنة العظمى وقد كان ابوك قبلة للملائكة و
معلمهم الاسماء وخليفة الله فى ارضه فهل يساوى
هذا الذي اقبلت عليه عشر معشار ما ادبرت عنه
فانتبه يا حبيبى من غفلتك التى اهلكتك و
انزلت مقدارك وحقرتك واقبل على من لا غنى
لك عنه بمعاملات الاحسان قبل ان تساق اليه
بسلاسل الامتحان هذا وقد قال لك عبدي ان
تقربت منى شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت
منى ذراعا تقربت منك باعا وان اتيتني تمشي
اتيتك هرولة فاترك التوانى واعرض عما يشغلك
عن مولاك واستغن بالقناعة بما فى يدك كثيرا
كان ام قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل
فيما يعنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله
فانك لا تدري ما بقى من عمرك قال النبى صلى
الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فا
نك لن تجد فقد شئ تركته لله قال النبى
صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من اخذ
من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر
يعنى من سعى وانهمك فى طلب الدنيا فوق ما يكفيه

سعى فى هلاك نفسه والحال انه لا يشعر بالهلاك
ويجب عليك ايها الاخ وانت فى هذا المقام الضيق
القبيح ان يكون دعاؤك وتوجهك على الخلاص من
ضيق النفس الى فضاء الروح وان يكون همك و
مطلبك التخلى عن الاوصاف الذميمة التى ذكرناها
والتحلى باضدادها وهى الصفات الحميدة
وتبديلا ما فيك من الكذب بالصدق وما فيك
من الكبر بالتواضع والبغضة بالمحبة والرياء
بالاخلاص والشهرة بالخمول فاذا كان لك
صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى
لا يبقى احد احد يذكرك اصلا لا بمدح ولا
بذم قال على رضى الله عنه تبذل ولا تشتهر
ولا ترفع شخصك لتذكر واكتم واصمت تسلم
تسر الابرار وتغيظ الفجار وسنذكر افات
الشهرة وانتشار الصيت فى الباب الذى بعد
هذا الباب واعلم انه اذا اشتغلت فى خلاص
نفسك من هذه الافات وبدلت اوصافها
شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار
المخزونة فى صدف البشرية وتفهم معنى قول

اهلاك الشيء باهلاك نفسه تتبدل صح

المحقق

المحقق رضى الله تعالى عنه
دواك فيك وما تبصر ۞ وداؤك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير ۞ وفيك انطوى العالم الاكبر

الباب الخامس فى بيان النفس اللوامة وبيان
سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وبيان الخلاص منها والترقى عنها الى المقام الثالث
اعنى الذى تسمى النفس فيه بالملهمة نسيرها الله
وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة
وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والكبر والعجب
والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة
والرياسة وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس
الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا
وترى الباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات
مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها
رغبة فى المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال
صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من
افعال البر لكن يدخل عليها العجب والرياء
الخفى فيحب صاحب هذه النفس ان يطلع الناس
على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه

يخفيها عنهم ولا يطلعهم عليها ولا يعمل لهم
بل يعمله لله الا انه يحب ان يحمد ويثنى عليه
من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا ولا
يمكنه قلعها من قلبه بالكلية لأنه لو قلعها بالكلية
لكان مخلصا بلا خطر والحال ان المخلصين على
خطر عظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم
الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم
هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص
يحب ان يعرف الناس انه مخلص وهذا هو
الرياء الخفي واما الجلي هو العمل لأجل الناس
وهو الشرك الخفي المذموم بالكلية واعلم
انك اذا كنت متصفا بهذه الاوصاف فانت
في المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة وهو
مقام لا يسلم منه صاحبه من الخطر ولو اخلص
في اعماله كما مر بيانه وهو مقام ثان بالنسبة
الى سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم
والبقاء بربهم الذين امروا بالموت قبل انقضاء
آجالهم فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا

فسعوا

فسعوا في موت نفوسهم واما بالنسبة الى الابرار
اهل اليمين فهو آخر منازلهم واعلى مقاماتهم
ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثاني بل
يترقون عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام
سابع فيكون لهم بعد المقام الثاني خمس مقامات
اخر يأتي بيانها وتفصيل احوالها فيما يرد عليك
في الابواب التي بعد هذا الباب وانما لم يقف
المقربون في هذا المقام لما فيه من الخطر العظيم
والتعب المقيم لان اعلا درجات الاخلاص شهود
ان المحرك والمسكن هو الله تعالى مشهود ذوقا وهذا
الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تشم
الابرار رائحة لان المقربين تيقنوا بالدليل و
الكشف ان الله تعالى شرع العبادات وجعلها
ابوابا يدخل من يشاء الى حضرته فدخلوا منها
متمثلين بين يديه ناظرين ببصائرهم اليها
ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها مشاهدين
ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادة
ومكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كان

والمخلصون على خطر عظيم ولا يكون الخلاص
من هذا الخطر الا بالفناء من نفسه عن
الاخلاص

هذه احواله لايحتاج الى الاخلاص بل لايخطر
بباله لانه لايرى لنفسه عملا حتى يخلص فيه
ولايرى لغير الله فعلا حتى يتضرر به بخلاف
السادة الابرار فانهم لم يصلوا الى هذه الشهود
فنظروا انهم قد وجدوا اعمالهم فطولبوا بالاخلاص
ولم يشهدوا ان الله تعالى هو خالق الافعال
كلها فتضرروا من بعضها ووقعوا فى العنا و
التعب وصار احدهم لو دخل فى جحر ضب
لقيض الله له من يؤذيه وذلك لما فيهم من
البشرية المقتضية للعجب والتكبر والحقد و
الحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضاء و
الانهماك فى طلب الرزق وما اشبه ذلك و
هذه الاشياء كلها مقتضيات للقلب والعنا
وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك
الفرق بين الابرار والمقربين ويبين لك تعب
هؤلاء وراحة هؤلاء وذلك كشجرة خبيثة
عظيمة الجثة كثيرة الاغصان كل غصن
منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء اناس فاشتغلوا
فى قطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا القطع تلك

الشجرة

الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويتخلصوا
منها فلم يمكنهم الخلاص من السموم بالكلية لانهم كلما
قطعوا شيئا منها ينبت غيره لبقاء اصل الشجرة وجاء
اناس آخرون فقطعوا الماء عن الشجرة فضعفت
اغصانها فلم تثمر شيئا من السموم فتخلصوا منها و
اراحوا انفسهم من الاشتغال بقطع الاغصان
الكثيرة التى لا يمكن الخلاص منها بالكلية لانها
كلما قطعت ينبت غيرها فالشجرة مثل لبطن
الانسان والاغصان مثال للصفات الذميمة
مثل الكبر والحسد والعجب وامثال ذلك مما
ذكر آنفا والثمرة مثال لما يحصل من هذه
الصفات من الاثار فى الخارج فالابرار لما
علموا بالدليل ان هذه الصفات مهلكات
للانسان فى الدنيا وفى الآخرة سعوا فى ازالتها
شيئا فشيئا فلم يقدروا على الخلاص من شيء
منها بالكلية بل اذا خلصوا من صفة فى يوم
اتصفوا بها فى يوم آخر فلم يزالوا كذلك حتى
يموتوا لانهم يملؤن بطونهم فتقوى بشريتهم
ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم قال عليه

افضل الصلوة والسلام ان الشيطان ليجري من
احدكم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولاشك
ان من تمكن منه الشيطان وجرى منه مجرى الدم
في العروق يتلبس بالصفات الذميمة ولايقدر
على ازالة شئ منها بالكلية وان زال فى بعض
الاوقات بسبب خوف لحقه من سماع شئ من احوال
والملكين وجهنم والزبانية والحشر فاذا ذهب عنه
الخوف رجعت الصفة التى كانت زائلة واما
المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة ان البطن
هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على
الخلاص من شره بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع
الصفات الذميمة وتخلقوا بالاوصاف الحميدة و
ذلك لانهم لما قل اكلهم قل شربهم فقل نومهم
فقل كلامهم لان الجائع السهران لا يشتهي الكلام
فاعتزلوا عن الناس فلم يبق شئ فى قلوبهم
من الصفات الذميمة قال المحققون من الرجال
ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت
والاعتزال فاذا عرفت هذا المثال عرفت الفرق
بين الابرار والمقربين من العجب والكبر وعرفت ان

المقربين قوم ليس لهم شئ من الاوصاف الذميمة من
العجب والكبر والحسد وامثالها لانهم محوها من اصلها
حتى انهم لم يخطر ببالهم شئ منها فلذلك تراهم خالين
من الهم والغم لاتفارقهم راحة القلب وجميع الخلق
يحبونهم فلا يتأذون من احد لانهم لم يصدر منهم
الا افعال الخير ومع هذا لايخلوا من الحاسدين
لكن لايضرهم حسدهم وكلما هم الحاسدون ان
يؤذوهم نجاهم الله تعالى من كيدهم والقى كيدهم
فى نحرهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين سعوا
فى ايذائهم فان الله تعالى كفاهم هموم الدنيا و
الآخرة فان قلت هذا الكلام ينافى قوله لو دخل
المؤمن في جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه
وقوله الدنيا سجن المؤمن وامثال ذلك من
الاحاديث فالجواب ان هذا وامثاله مقول فى حق
الابرار وقد عرفت حالهم وهم اناس مقبولون عند الله
تعالى وهم المتقون الا انهم لم يتخلصوا من جميع اكدار
النفس فلا يخلوا من تعب الدنيا وقد وعدهم الله
تعالى ان يعطيهم الثواب الجزيل فى الآخرة واما
المقربون فهم افراد قليلون استغرقوا فى شهود الحق

فنسوا الخلق ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة فمن
اين يأتيهم الهم الايذاء والسجن والأسر فاذا اردت
ايها الاخ الانتظام في سلكهم واقفاء اثرهم بالترقي من
مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع ففيه ترى
العجب والغرائب بل في كل مقام ترى وتشاهد ما
يسرك ويرغبك في السلوك والترقي يكون بالمجاهدة
والاشتغال بالاسماء ففي كل مقام تشتغل في اسم
مخصوص بذلك المقام وكلما اكثرت من الاشتغال
بالاسم قرب عليك الطريق وكلما توانيت واهملت
بعد عليك الطريق فلا تلومن الا نفسك ولا بد
من المجاهدة وحقيقتها ترك العادات والعادات لا
تكاد تنحصر بالعد لكن جعل المشائخ للطريق
اركانا وهي ترك بعض المعاصي فلا بد منها وهي
ستة تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام
والاعتزال عن الانام والذكر المدام والتفكر التام
فهذه ستة البعض منها يعينك على البعض الآخر
وبقي عادات اخر لا نلزم تركها ايضا مثل الجلاس
وتبديل الانفاس وترك الجلاس وما اشبه ذلك
لكن هذه الستة المذكورة اهم من غيرها لان السالك

اذا فعلها

اذا فعلها بصدق تنقله الى ترك جميع العادات و
المطلوب من هذه الاشياء الاعتدال والحالة الوسطى
بين الافراط والتفريط ولذلك قالوا تقليل الطعام
ولم يقولوا ترك الطعام فالنافع في هذا الطريق ان
لا يأكل حتى يجوع واذا اكل لم يشبع فعلى هذا ينبغي
ان يترك عادات الغدا والعشا فان كان في محل العشا
شبعا فلا يتعشى وكذلك الغدا وقد كان
صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعشى واذا
تعشى لم يتغد والمطلوب ايضا ترك الوان الطعام
وان لا يجمع بين ادامين وقد تعسر الحالة الوسطى
على المبتدي فلا تطاوعه نفسه ان يفعل ما ذكرناه
فيجب عليه حينئذ ظلمها والتعدي عليها باكل حقها
حتى ترضى بالذي ذكرناه وذلك بان يقلل
الاكل بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال
وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا انه يفعل
بها ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق وللاكل
الشرعي الا اذا وجد في مزاجه تغيرا فيجب عليه
الاكل ويجب عليه ان يريح نفسه لان تغير المزاج
يفسد الاحوال والمقامات خصوصا اذا غلبت عليه

السوداء بسبب الجوع والصفاء فحينئذ يجب عليه
الاكل والراحة والمعاملة باللطف والتداوي والحق
انه لا يجب على السالك إذا احس بتقليل المرض
ان يترك المجاهدة بالكلية ويشتغل في اصلاح
مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة
لان المرض من اكبر القواطع قال سيدي عمر
ابن الفارض مشيرا الى هذا المقام شعر ‌ـ اي نعم
ونفسي كانت قبل لوامة متى ∴ اطعها عصت او تعص كانت
ناوردتها ما الموت ايسر بعضه ∴ واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت ∴ مني وان خففت عنها تأذت
اشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله
الله الله واكثر منه بسكون آخره اعني الهاء
وكذا تفعل في جميع الاسماء فتسكن آخرها
هكذا قال المحققون واكثر منه فانه لا ينفع
ولا تظهر العجائب الا الاكثار وذلك في القيام
والقعود والاضطجاع اناء الليل وآناء النهار
واجعل لك اوقاتا تجلس فيها متوجها الى القبلة
ان امكنك وغمض عينيك واذكر بهذا الاسم
الاعظم بقوة وشدة وارفع صوت وارفع راسك

واضرب به

الى فوق واضرب به على صدرك ولا تلتفت يمينا وشمالا
بخلاف الاسم الاول فانك الى تلتفت به عن اليمين الى
اليسار وحقق همزة الله وسكن الهاء ومد الالف التي
قبل الهاء واياك ان تفضي بك العجلة الى ان تقول هلا
هلا هلا ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان حققتها
لا يصير شئ من ذلك واعلم انك في هذا المقام كثير
الخواطر كثير الوسوسة كثير الافكار خصوصا اذا ذكرت
متوسطا بين الجهر والخفا واما اذا ذكرت بالجهر و
القوة الشديدة فتقل الخواطر وهذا الاسم نار تحرق جميع
الخواطر والوساوس وانت كن مشغولا بذكرك ولا
تبال بالخواطر ولا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان
مرآت قلبك متوجهة في الخلق ولا شك ان المرآت
اذا توجهت الى شئ انتقش ذلك الشئ فيها
فتنتقش في مرآت قلبك صور الخلق وافعالهم ومحاسنهم
وقبائحهم وحركاتهم وسكناتهم وانت تكره ذلك و
تدفعه ولا يندفع الا اذا اعرضت عن جميع الخلق فلا
ترى صورة ولا تسمع لهم كلاما وعن جميع اللذات
فلا تشم منها رائحة ولا تذوق منها طعما ولا تلمس منها
شيئا فلا يبقى في خيالك شئ واذا لم تعرض عنها

ذكر فانت متلبس هذه الخواطر والوساوس ومعذب
بها ومحجوب بالخلق عن الحق فان كنت متعطشا
الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات
وهذا هو المجاهدة التي تنتج المشاهدة واعلم
ان هذا الطريق طريق جد واجتهاد فمن
جد واجتهد نال كلما تمناه ونال فوق ما تمناه
ومن توانا واهمل فهو مقطوع عن هذا الطريق
لان القواطع كثيرة واعظم القواطع الركون
الى الخلق والميل اليهم والجلوس معهم ومن لم
يقطع من خالطهم ووافقهم على ما هم عليه
من الكلام والمزاح والضحك وغير ذلك مما
تشتمل عليه مجالسهم فان اردت المقامات
العلية فاترك الخلق بالكلية وانس جميع اصحابك
واهلك واشتغل بربك واستوحش من جميع
الناس حتى يقال انك مجنون تستانس
حينئذ بالحق وترى العجائب ان شاء الله تعالى
فان لم تفعل ما سمعت مضت اوقاتك في
العنا والتعب ولم تنل من مطالبك شيئا فجد
واجتهد واستخرج ما بقي فيك من آثار النفس

التقاطع لم يصل الى المطلوب لان القصد
كالتقاطع فاعلم على قطعه يوصل
[illegible]

الامارة

الامارة من الكبر والحسد والعداوة والعجب والريا و
سوء الظن في عباد الله والاعتراض عليهم بالباطن
والظاهر ولا تخلص من هذه الاشياء بالكلية الا
اذا اجتنبت الخلق واعرضت عنهم بظاهرك و
باطنك حتى انه لا يلزمك في هذا المقام الامر
بالمعروف لا ينبغي ان يكون بلطف وتواضع
للمامور وانت في هذا المقام لا تقدر على هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم من امر بمعروف
فليكن امره بمعروف ولان الاهم في حقك خلاص
نفسك من الهلاك الابدي وتنقية قلبك من
الآفات المانعة له عن مشاهدة الحق لان القلب
محل نظر الحق فتصفيته فرض عين ليشاهده بخالص
بغير حاسة واجعل دعاك قبل تصفية قلبك
يا مصرف القلوب اصرف قلبي الى طاعتك وبعد
تصفيته يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
وذلك عند طلوع الشمس وعند الغروب ومعنى
تقليب الله تعالى القلوب هو تقليبها من الغفلة
الى الذكر وبالعكس ومن الضحك الى البكاء و
بالعكس ومن الخوف الى الامن ومن القبض الى

البسط وامثال ذلك والمراد من هذا الدعاء طلب
الاستقامة على هذا الطريق وفي هذا المقام
اعنى المقام الثاني يظهر لك سر قوله صلى الله
عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من
اصابع الرحمن ظهورا ذوقيا ينسيك الم المجاهدة
ويرغبك فى السلوك ويكرهك فى كل ما سوى
الله تعالى وذلك اذا فعلت ما سمعته وان لم تفعل
فما ترى الا التعب والعنا فان ظهر لك شئ من
هذا الترتيب بغير مجاهدة فهو ادعاء من النفس ما
ليس فيها من الكمالات لان من شانها انها متى
سمعت بكمال ادعته قال العارف بالله شعر
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما
وصفت سكونا عن وجوه سكينتي
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي
وهادي لي اياي بل بي قدوتي
فالمشاهدة لا تحصل الا بالمجاهدة فجاهد نفسك
واستخرج ما فيك من الكنوز ولا ترضى بالسفساف
ولقلقة اللسان من ادعى بما ليس فيه كذبته
شواهد الامتحان فامتحن نفسك ولا تصدقها

ولكن انت المحتسب عليها وكلما ظهر منها ما يخالف
الطريقة فازجرها وعادها واحكه لشيخك ولا
تخف عنه شيئا من قبائحها لانك كلما حصلته من
هذه الطريقة من الاسرار فنفعها عائد عليك وكلما
حصل لك من الغرور والتلبس والتزوي فوخامته
كذلك راجعة عليك فاصدق فى الطلب والمجاهدة
تنكشف لك عجائب القلب واسراره وتدخل في
عالم المثال وهو عالم غير هذا العالم الذي انت
فيه ولا يعرفه الا من كان في مقام القلب وهو
نهاية المقام الثاني من المقامات السبعة المذكورة
فى هذا الكتاب وهو اول مقامات المقربين وفيه
يرى السالك الامور التى لا تدرك بالحواس
لان قلب المؤمن من عرش الله وبيت الله بمعنى
انه محل لان توضع فيه اسرار الله تعالى وتقدس
فكن تابعا للشريعة وهي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
متخلقا بالطريقة وهي افعاله صلى الله عليه وسلم
من الجوع الكثير والنوم القليل والصمت كان
صلى الله عليه وسلم اذا تكلم فلا يتكلم الا بخير
وكان كثير الصمت وروي احمد ابن حنبل في

في مسنده عن جابر ابن سمرة انه كان صلى
الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك
وروي ايضا عن ابي الدرداء انه كان صلى الله عليه
وسلم لا يحدث حديثا الا تبسم فتتبع اخلاقه
واحواله واقتد بها فان فعلت تفجرت ينابيع
الحكمة من قلبك على لسانك وكن سالكا طريق
المقربين وبهذا تزيد على الابرار من هنا تفارقهم
مسافرا الى حضرة الجبار واول منازلك في سفرك
هذا عالم المثال وفيه تجتمع مع الاشباح التي
هي صور بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح
وترى ما يسرك وما يقوي همتك على السلوك
ويزيد شغلك وتشتعل نار المحبة في قلبك و
تنقطع عنك جميع الشهوات النفسانية والاهواء
الشيطانية فان بقي عليك شهوات روحية
فلا تضرك في هذا المقام لان المطلوب منك
حينئذ قطع الشهوات النفسية التي هي ظلمات
بالنسبة الى ما بعدها واعلم ان الدخول في عالم
المثال لا يكون الا للسالكين وهو حالة متوسطة
بين النوم واليقظة تعرض للسالك وهو جالس

غالبا

غالبا ويسمونها بالواقعة فيرى فيها ما يرى،
بشرط انه يعلم المكان الذي هو فيه والوقت
هو فيه ايضا ويعلم انه بين النوم واليقظة فاذا
لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ولا يعتنى
به ولما كانت هذه الحالة بين النوم واليقظة
ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة اغلب،
فيرى حينئذ بعض الروحانيين فيظن انه،
رآهم يقظة والحق انه رآهم في هذه الحالة الا
ان همته لما كانت غالبة تمامه هذه الحالة اقرب الى اليقظة
من النوم فظن انه مستيقظ وفي هذه الحالة
دخل جبريل على الصحابة بصورة الاعرابي وفيها
روحانية النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة
ولا بد من ذهول يعتري السالك حتى ينكشف
له عن ذلك ولقد اجتمعت مع رجل من السالكين
الصادقين فحلف لي انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بعين رأسه ولم يكن نائما اصلا فقلت له كيف
رأيته قال كنت في المكان الفلاني وكان معي
اخي فلان واخي فلان فاقبل علينا المصطفى
صلى الله عليه وسلم وكلمني وكلمته بلساني ورأيته

بيني فقلت له لوكانت الرؤيا بعين رأسك
لرأه كل من كان في مجاسك فقال لي جزاك
الله عني خيرا كنت تائها فدلتني على الطريقة
فاوضح لي هذه المسئلة حتى يزول عني ما اعتقد
فبينت له الامر كما تقرر آنفا فلم يبق عنده
شبهة في ان اليقظة الصرفة لا يرى فيها
الا ما هو في عالم الملك واما ما هو في عالم
الملكوت التي هو عالم المثال شئ منه فلا
يرى الا بعين البصيرة وان كانت العينان
مفتوحتان وفي هذا العالم تكون الفهوانية
وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الامر فيظن انه
رأى الحق والحال انه قد رأى شيطانه و
لكن ان اعقبت هذه الرؤيا علوما ومعارفا و
اتباعا للشريعة وتخلقا بالطريقة فهي اكرام من
الله لعبده وهي الفهوانية الصحيحة وان
اعقبت زندقة وشيطنة واتباع هوى فهو
شيطان جاء ليقطع السالك عن الطريق قال
النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي تبارك وتعالى
في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى

يا محمد فقلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع
كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السموات والارض ثم تلى صلى الله عليه وسلم
هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم
الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما
هن قلت المشي بالاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء ما
امكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير و
يمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه
ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم
اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل
الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني
وتتوب علي واذا اردت فتنة بقوم فتوفني
غير مفتون انتهى فهذه هي الفهوانية
الصحيحة لانها اعقبت هذه العلوم واما غيرها
فهي امور شيطانية لان نتائج هذه الطريق العلوم
والمعارف الالهية التي هي نتائج لتزكية النفس

وتصفية القلب ولكل واحد من تصفية القلب
وتزكية النفس علامة فعلامة تصفية القلب حصول
الالهامات والعلوم الربانية الموافقة للكتاب والسنة
وعلامة تزكية النفس هي خلاصها من الغضب والكبر
والحسد والعجب والاكراه لبعض الخلق والميل لبعض
الآخر ومن الشهرة فيكون الخلق عنده على السوية
فلا يحبهم محبة تميله اليهم فينقطع عن الحق ولا
يكرههم كراهة يتغير باطنه فتشغله عن الحق
واكبر المهمات التي يفتقر اليها السالك في هذا
المقام قطع الشهوة وهي شهوة الاكل وشهوة
النفس فمن رأى في نفسه شهوة لبعض المأكل
دون بعض ولبعض الملبوس دون بعض فيجب عليه
المجاهدة وقلة الاكل الى ان يتساوى عنده جميع
المأكل والملبوس فحينئذ يقال لنفسه انها قد تركت و
خلص من شرها وهذا اول درجات الكمال لان للكمال
درجات اخر ولا ينالها الطالب الا اذا قطع شهوات
المأكل والملبس ووصل الى اول درجات الكمال
ومال قلبه الى عالم القدس واعرضت نفسه عن
جميع اللذات ومتى كان الرجل مائلا للشهوات ولم

بتداركها

ولم يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكي طريق
الحق وان ادعاه فهو شيطان ضال مضل ينبغي على
السالكين اجتنابه لانه يخشى عليهم من ضلاله لان
هذا الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التي
ابتلى الناس بها فمن لم يخرق في نفسه العادات و
السالك الصادق اذا خالف العادات فقد خالف
الناس في جميع اوضاعهم فيزعمون انه مجنون ولا
تنال المطالب العلية الا اذا تركت الخلق ترك
المجانين ومتى كان في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم
فانت مقطوع بذلك الميل وان اردت الوصول
فاقطع عنك كلما يقطعك عن محبوبك ومطلوبك
واعرض عن جميع ما سوى الله ولا تجالس انسانا
ولو قال لك انا الخضر لان المشايخ رضي الله تعالى
عنهم شبهوا الحكمة في القلب بشمعة في بيت له
خمس ابواب فان سدت الابواب بقيت الشمعة
مشعولة واضاء البيت في نورها وان فتحت الابواب
انطفت الشمعة واظلم البيت وكذلك الحكمة
في القلب مع الحواس الخمس فان توجه الى سماع
المسموعات وابصار المبصرات وشم المشمومات

ولمس الملموس وذوق المذوقات عادت الحكمة
فى القلب وانطفى النور واظلم القلب وان اعرض
عن مدركات الحواس الخمس بالخلوة والعزلة
عن الخلق وبالرياضة وقطع جميع الشهوات تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهذا هو النور
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
النور فى القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله
هل لذلك من علامة قال التجافى عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله وتحقيق هذا ان القلب له جهة
الى عالم الشهادة وهى الحواس الخمس لان القلب
لا يدرك شيا من عالم الشهادة الا بواسطة
الحواس وله جهة الى عالم الغيب وهو عالم الملكوت
فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس الخمس اعرض
عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات
الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه
التوجه الى العالمين معا فى حال بدايته فمتى
توجه الى احد العالمين اعرض عن الاخر
لكن شتان بين العالمين لان عالم الشهادة فى

غاية البعد عن حضرة الحق والقلب اذا توجه
اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا فلذا
تراه اسير الشهوة واسير الغضب كثير الاكل والنوم
كثير الخوض فيما لا يعنى كثير المخاصمة والمجاهلة
والمجادلة لا يحسب عواقب الامور واما اذا توجه
الى عالم الغيب وذلك باتباع الاوامر واجتناب
المناهى والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول
الكلام وفضول المنام وفضول الطعام اتصف
باوصاف الملائكة وصار غضبه وشهوته مملوكين
له يتصرف فيهما كيف يشاء فحينئذ يكون انسانا كاملا
محلا للامانة دون غيره وذلك لان الغضب
والشهوة صارا للروح المشتركة بين الانسان و
الملك بمثابة الشئ الكثيف للمراة فكما ان المرات
لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان احد وجهيها
مظلما كثيفا كذلك الروح لا تكون محلا للتجليات
الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن
بشرط ان يكونا محمودين محفوظين عن
التعدى داخلين تحت سياسة العقل والشرع
فالغضب والشهوة وان سمى الانسان بهما ظلوما

جهولا لكنهما صارا عقلة لحمله الامانة فحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا اذا عرفت هذا عرفت ان
الغضب والشهوة ان كانا مملوكين لك كنت الخليفة
المشار اليه انى جاعل فى الارض خليفة وان
كنت مملوكا لهما كنت حيوانا فى صورة الانسان
بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه
تكليف ولا عليه عذاب فى القبر ولا فى جهنم
فجد واجتهد واترك التوانى واسع على نيل
السعادات واطلب الترقى الى اعلى المقامات
ونزه نفسك عن درجة الحيوان واستعن
بالرياضات والمجاهدات من الجوع والسهر والاعتزال
عن الخلق والصمت والذكر والفكر فتملك
غضبك وشهوتك وينشرح صدرك فلا ترى
هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذى انقض
ظهرك فلا يبقى فيك شئ من مقتضيات البشرية
المقتضية للذنوب والاثام فتسعد السعادة
الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك اعداؤك
فتنجوا من مكرهم فتسعد السعادة الدنيوية ومن
كانت هذه احواله فلا شك انه الخليفة واعلم انك

وانت

وانت فى اول هذا المقام اعنى الثانى الذى تسمى
النفس فيه باللوامة لا تخلو من العجب والكبر وهما سببان
الغضب لان الغضب نار مستكنة فى القلب استكنان
الجمر تحت الرماد ويخرجها الكبر والكبر صفة فى
النفس تنشا من رؤية النفس وهذا الكبر حقيقة
العجب واما التكبر على الخلق الحاصل فى الخارج
فهو اثر تلك الصفة وهذا الغضب هو الغضب المذموم
لانه ناش عن رؤية النفس فيغلب صاحبه
بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واشارة
الشرع ويصير الرجل معه كالمضطر فتتغير صورته
الظاهرة ولا شك ان صورته الباطنة اقبح ولعل
هذا الغضب من النار التى خلق منها الشيطان
وقد اشار النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا
بقوله لعائشة رضى الله عنها حين غضبت جاء
شيطانك فقالت ومالك شيطان فقال بلى و
لكن دعوت الله تعالى فاعاننى عليه فاسلم
فلا يأمرنى الا بالخير وقد اودع الله تعالى
هذه النار فى باطن الانسان لحكمة فاذا
استعلت بسبب من الاسباب على دم القلب و

وانتشر فى العروق وارتفع الى اعالى البدن وانضب
على البشرية فتحمر انكان الغضب على من دونه
وتصفر ان كان الغضب على من فوقه وقد ذمه
المصطفى صلى الله عليه وسلم فى احاديث كثيرة
منها ماذكرناه فى الباب الثاني وهى لا تكاد
تنحصر فمن اراد النجاة فليسع على خلاص
نفسه من هذه الخصلة القبيحة التى لا يرضى بها
من كان له ادنى تأمل وذلك بقطع مادتها
من اصلها وهى العجب والكبر وقد عرفت انهما
لا ينقطعان بالكلية الا بسلوك طريق المقربين
وهو اتعاب النفس بالجوع والسهر والصمت و
العزلة وابعادها عن عاداتها وتنورها
بالذكر والفكر وغير ذلك وعلاج الغضب
عند هيجانه ان تتامل فى خسة نفسك
وضعفها وتعلم ان من كان فى هذه الخسة لا ينبغى
له الاستعلاء على غيره وان تعلم ثواب كظم
الغيظ وان تخوف نفسك من عذاب الله تعالى
واليم عذابه وان تعلم ان الله تعالى اقدر منك
على غيرك وان تحذر نفسك من عاقبة الغضب

وهو انك

وهو انك اذا غضبت وانتقمت من احد فلا شك انه
يصير عدوا لك متشمرا للانتقام منك وان كان
اضعف منك فيشتغل قلبك وتكثر عليك الافكار
والخواطر والخوف والهموم وكان يغنيك عن هذا
كله التحلم عند الغضب فتستريح من هذه الافكار
والخواطر والخوف وتتشبه بالانبياء والمرسلين و
ان لم يكن لك حلم لان الحلم حالة اضطرارية
والتحلم من الامور الاختيارية وهو الكظم فانت
مكلف بالتحلم لا بالحلم ولكنك ان تحلمت مرة
بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري وكنت كامل
العقل لان الغضب دخل تحت سياستك وقد قال
النبى صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم
بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر
يوقه واذا هجم عليك الغضب فتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبى محمد اغفر لى
ذنبى واذهب عنى غيظ قلبى واجرنى من
مضلات الفتن هكذا ورد عنه صلى الله عليه
وسلم وان كنت فى حال الغضب قائما فاجلس
وان كنت جالسا فاضطجع قال النبى صلى الله عليه وسلم



الغضب جمر من نار يوقد في القلب الم تر الى انتفاخ
اوداجه وحمرة عيونه فاذا وجد احدكم من ذلك
شيا فلينتقل فان كان قائما فليجلس وان كان
جالسا فليقم فان لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء
البارد او ليغتسل فان النار لا يطفاها الا الماء
وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني
بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني
بالعافية وقال عليه الصلوة والسلام ابتغوا
الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على
من جهل عليك فانظر يا حبيبي بعين الانصاف
الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن
منهما وتخلق به لان الكلام لك والواجب
عليك كمال نفسك وتزكيتها وتصفية قلبك
ولتصير انت انسانا فاستعمل هذه الادوية
وعالج الشريفة بها وخلصها من هذه الامراض
النفسانية التي هي اعظم من الامراض الجسمانية
وانفع الادوية ازالة الكبر والعجب من النفس
لان بازالتهما يزول الغضب الاصلي لانهما

اصله

اصله وما ذكر من الادوية الباقية مزيلة
للغضب الطارئ مع بقاء اصله وهو الكبر
والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا اذا انقطع
المدد عنهما وهو الشبع وامتلاء البطن فجاهد
نفسك بالجوع والسهر لتخلص من الغضب ومما
يتفرع منه كالحقد وتتخلص مما يتفرع من
الحقد والحسد وذلك لان الحسد من نتائج
الغضب فيكون الحسد متفرعا عن الغضب بواسطة
الحقد والحسد خصلة ذميمة ملعونة قال النبي
صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره
نعمة الله تعالى على اخيه فيحب زوالها
عنه سواء كانت النعمة دنيوية او اخروية
قال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم فاخبر الله تعالى ان حبهم زوال
نعمة الايمان حسدا واعلم ان من جملة اسباب
الحسد الغضب كما مر وله اسباب اخر مثل
حب الرياسة وخبث النفس وكثيرا ما تكون

هذه الاسباب بين اهل الطرائق والمتصوفين
فيتمنى زوال ما على اخيه من المشيخة او الرياسة
او الخلافة او ماهو عليه من الاستقامة والتوجه
الى الله تعالى وذلك من حب الرياسة وخباثة
النفس ولو علم هذا الحاسد ضرر هذا الحسد فى
الدنيا والاخرة لترك الطريقة واشتغل بالاسباب و
ذلك خير له اما ضرره بالدنيا فلانه يتاذى
بالحسد ليلا ونهارا لانه ضجيعه لا يفارقه واما
ضرره فى الآخرة فلانه سبب لسخط الله تعالى
على الحاسد ولثواب المحسود فعلى كل حال
فالحسد قبيح وعلاجه تخويف النفس مما يترتب
عليه فى التعب فى الدنيا والعقاب فى الآخرة
واحسن علاجه التفكر فى انّ الحاسد صار
صديقا لعدوه بايصال الضرر الى نفسه
وايصال النفع على عدوه وعلى الجملة فآفات
النفس كثيرة ولا يقطعها الا الصادقون من
سالكى طريق المقربين بمجاهدة النفس و
استعانة الله تعالى وعلى الشيطان بل كل قاطع
يقطع السالكين عن طريق مولاهم من الانس والجن

وغيرهما

وغيرهما لانّ كلّ ما فى الوجود يسعى على قطع السالك
عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا وذلك لعلمهم
ان من سلك هذا الطريق وصدق فى السلوك
يئول امره الى الخلافة عليهم والسلطنة على جميعهم
ومن كان هذا حاله فلا شك انه محسود ولكن الحسد
لا يضر الا صاحبه فينبغى على السالك ان لا يلتفت
على شئ من الاشياء ولا يبالى منه ولا يخافه ولا
يهابه لان الله تعالى اقرب اليه من جميع الاشياء
ولا تتحرك رجل نملة الا بارادته وقدرته وهو اعلم
بالسرائر وما انطوت عليه لا يعزب عن علمه
شئ فى الارض ولا فى السماء ولانه تعالى ارأف
واشفق عليه من الوالدة على ولدها والله تعالى
لا يصدر منه الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة
الى الظاهر والا لو نظرت الى باطنه بعين التحقيق
لرأيته خير محضا وانما سمّى شرا بسبب عدم
ملايمته لبعض الطبائع وقد يكون ملائما لبعضها
فلذلك قالوا ان الخير مقتضى اولا وبالذات و
الشر مقتضى ثانيا وبالعرض والسالك قبل ان
يطلع على هذا السر العظيم يجب عليه الجد و

الاجتهاد على تصفية القلب ليشاهده شهودا
ذوقيا اذا عرفت هذا عرفت حينئذ اربع امور
الاول انه تعالى لا يتعاصى على قدرته شئ
الثاني انه تعالى عالم بكل شيء الثالث انه تعالى
رؤف شفوق ارحم الراحمين الرابع
ان جميع افعاله خير ومن عرف هذه الامور و
صدق بها لا يخاف من كيد الحاسدين ولا الهياب
من الانس ولا الشياطين فعليك ايها الاخ
بالتصديق بهذه الاربعة اشياء والتأمل في
معانيها والصدق في التوجه وعدم الالتفات
الى شئ من الاشياء مما لا يعنيك فان تحققك
بان الله قادر على كل شئ يزيد همتك على
التوجه اليه والطلب منه مع التيقن بالاجابة
والطلب على هذا المنوال لا يرد اصلا واما
تحققك بانه تعالى عالم بكل شئ رؤف رحيم
وجميع افعاله خير فهذه الامور يحقق لك مقام
التوكل والرضى والشوق والمحبة وغير ذلك
من المقامات السنية والاحوال المرضية
وتعينك على الترقي الى المقام الثالث وهو الذي

تسمى

تسمى النفس فيه بالملهمة ومنه تترقى الى النفس
المطمئنة ثم الى النفس الراضية ثم الى المرضية ثم
النفس الكاملة واعلم انه قد جرت عادة الله تعالى
ان الترقي من المقام الثاني الى الثالث لا يكون الا
على يد المسلك العارف بمقامات الطريق و
احواله ويمكن ان يخرق الله تعالى العادة و
يترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك على الخصوص
اذا استعان بمطالعة هذا الكتاب لانه وان كان
مؤلفه ضعيف الحال والمقال ولا يذكر بين
اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة هذا
الميدان الا ان مؤلفه لم يسبق بتاليف هذا
المنوال لان كل باب من الابواب كالمقدمة
للباب الذي بعده فاذا عمل السالك بما في هذا
الباب الرابع من الادوية الروحانية مثلا يترقى
في هذا المقام الذي يشتمل عليه الباب الخامس
وهلم جرا الى ان يصل الى اعلى المقامات و
هو المقام السابع في الباب العاشر وكذلك الترقي
من المقام الثالث الى المقام الرابع لا يكون الا
بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا المسلك العارف

لان الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا
عكس ولا يقال للسالك كامل الا اذا اتقن المقام
الرابع الذي تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو ادنى
درجات الكمال وقد يقال لمن اتقن المقام الثالث
عارفا فالفرق واضح بينهما وانما قلنا لا يكون
الترقي من المقام الثالث الى المقام الرابع الا
بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب
المقامات واخطرها لانه جامع للخير والشر و
النفع والضر يتلبس فيه الحق بالباطل والزندقة
بالتحقيق الا على من صارت العبادات واتباع
الشريعة خلقا له وكان شريف النفس حسن
الاستعداد كريم الاصل عالي الهمة صائب الفكر
قريب الكشف فانه يرى الحق حقا والباطل
باطلا وسيتضح لك خلاص المقام الثالث في
الباب السابع الذي هو بعد هذا الباب والترقي
من المقام الرابع الى المقام الخامس ومنه الى
السادس ومنه الى السابع فانه لا يحتاج فيه
الى المسلك الا القليل من السالكين لانه اذا
اوقد الله تعالى في القلب سراجا من سرج الكمال

تبصر

تبصر السالك جميع الكمالات ويبقى وصوله اليها متوقف
على همته بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج الى المسلك
كثير احتياج وقد عرفت ان المقام الرابع مقام كمال
وان كان ادنى الكمالات

الباب السادس

في بيان
النفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها و
واردها وصفاتها وبيان العلاج من الخلاص منها
والترقي عنها الى المقام الرابع فسيرها على الله يعني
ان السالك لا يقع نظره في هذا المقام الا على الله
لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ما
سوى الله في شهوده وعالمها عالم الارواح و
محلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة و
صفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر
والتحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم
على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله اخذ
بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق
اصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء و
القلق والاعراض عن الناس والخلق والاشتغال
بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم
الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة

الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه
والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة
فهذه الصفات وامثالها صفات النفس الملهمة
وانما سميت ملهمة لان الحق تعالى الهمها فجورها
وتقواها وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك ولمة
الشيطان بعد ان كانت وهي في المقام الذي قبل
هذا لا تسمع شيئا لانها كانت قريبة من مقام
الحيوانات ولاجل انها سمعت لمة الملك ولمة
الشيطان كان هذا المقام خطر صعيد يحتاج
السالك فيه الى المسلك ليخرجه من ظلمة
الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا
المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال و
الجمال ولا بين ما القاه الملك ولا الشيطان
لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تسلب عنه
جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان يغفل
عن نفسه ان يهدى الى سجين واسفل
السافلين اعني المقام الثاني الاول الذي
تسمى النفس فيه بالامارة فيرجع الى ما كان عليه
من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير

والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك
الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم انه موحد
مكاشف بحقائق الاشياء وانه من المحققين اهل
الكشف وان غيره من اهل الطاعات محجوبون
عن هذا الشهود فان فسد اعتقاده هكذا هلك
مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين واطلقت نار
الطبيعة على فؤاده فاحرق ما كان في قلبه من
الايمان وضاع تعبه وعناه وما بلغ شيئا من مناه
بل صار شيطانا ضالا مضلا لاحت له خيالات
شيطانية وظن انها تجليات رحمانية بعد ان كانت
بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت و
زال عن قلبه صممه وقرب فرجه وما بقي عليه الا
القليل حتى يدخل حضرة الجليل ولاحت له بشائر
التوحيد وقوي على المجاهدة والتجريد وسبب
هذه المصيبة التي اصيبها هذا السالك بعد قربه
من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام
الاول اعني المقام الذي تسمى النفس فيه
بالامارة وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشف
عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذي كان

حاصلا من الحجب وكان يمنعه من المعاصي
ويبعثه على الطاعات وقل من اذا زال
خوفه ان يدوم على الشريعة اتباعه فالواجب
عليك ايها الاخ في هذا المقام متابعة الشيخ
وان سولت لك نفسك انك ارقى منه وانك
موحد وانه محجوب ويجب عليك اتباع الشريعة
وملازمة الادب وان تكره نفسك على قرائة
الاوراد وتقيدها بقيود الطريقة وان عسر
عليها ذلك لانها في هذا المقام مائلة للاطلاق
وخلع العذار وعدم المبالات والمقصود مخالفتها
لتطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع
الذي تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو
سعادة الدارين ومتى وضع السالك قدمه
فيه خلص بعون الله من جميع الآفات
النفسانية وجميع مقتضيات البشرية الحيوانية
لانه ترقى الى اول درجات الكمال
وهبت عليه نسمات القرب والوصال
وانتقل من التلوين الى التمكين فانهض يا
طالب الكمال واترك رعونات النفس

ولاتفرح

ولاتفرح بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سببا
لرجوعك وانقطاعك من مطالبك العلية بل كن
مستعينا به على تمزيق ما بقي من الحجب النورانية و
الطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت في طريقك
الى ما لاح لك من البوارق العلوية لانها حجب
تمنعك عن التقرب الى الذات العلية وتكون
سببا لعودك لمقام الحيوانات فداوم على الاشياء
التي اوصلتك الى ما انت فيه من الانكشاف
تخلص من الخطر وتزيد انكشافك وذلك بان
تفعل ما كنت تفعله اولا من السهر والجوع والاعراض
عن الخلق وقلة الكلام وان تتمسك باذيال
شيخك ان كان هو كاملا وسترد عليك اوصافه
في خاتمة الكتاب بان تخبره بكل ما خطر لك حسنا
كان او قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوي
انجذابك الى عالم القدس وضعف جاذب البشرية
وقد يغلب عليك ظنك في هذا المقام انك
اعرف من شيخك فتنحرم المدد منه فادفع هذا
الظن بمطالعة خاتمة هذا الكتاب فانك تعلم
منها اوصاف الكامل ولا يلتبس عليك بغيره



ومتى علمت انه كامل فادخل تحت كنفه واجزم بان
خلاصك على يده وتحمل ماتلقاه منه من الاذى
وكن بين يديه كالميت في يد الغاسل واياك ان
تنكر عليه حالة من حالاته واذا صار لك عليه
انكار فاعرض عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك
منه مايقتضى الانكار عليه كما تراه ينهر خادمه على
اتلاف شئ من الاشياء التى لاقيمة لها ويضربه و
يتألم على فقد ذلك الشئ فادفع هذا الانكار بان
احوال الكامل لاتقاس على احوال غيره ولايعلم
حقيقة الكامل الا الله تعالى واذا لم يتيسر لك صحبة
الكامل فعالج نفسك باتباع الشرع وملازمة
الاوراد الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم
ومن الاستغفار واكثر من صحبة الابرار فهذا
كله اذا غلب وقعت فى الخطر وغلب شر هذه
النفس على خيرها فان لم يقع فى الخطر وغلب شر
هذه النفس على خيرها على شرها فانبسط وانشرح
واطرب واخلع العذار واعرض عن الاكدار و
لاتتفكر فى جنة ولانار ولا تلتفت الى من يعيرك
بخلع العذار المحجوب بالاغيار واذا غضب عليك

احد

احد وقلاك لان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن
الاتفاق بينكما لان مطلبه سفلى ومطلبك علوى
وهما ضدان لايجتمعان فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا وصاحب من كان مطلبه
موافق لمطلبك وفي هذا المقام قال العارف بالله شعرا
خلعت عذاري واعتذاري لابس • الخلاعة مسرور بخلعي وملبتي
وخلع عذاري فيك فرض وان ابى • اقترابي وقومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ان اعابوا تهتكي • وابدوا اقلى واستحسنوا فيك جفوتي
واهلي في دين الهوى اهله وقد • رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى • اذا رضيت عنى كرام عشيرتي
والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر
فان غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات
العلية وان غلب شرها على خيرها نزلت الى سجين
الطبيعة واسفل السافلين ويجب على السالك
حينئذ اتعابها وتحقيرها وعلامة غلبة الخير
على الشر انك ترى باطنك معمورا بالحقيقة
الايمانية وظاهرك معمورا بالشريعة الاسلامية
وذلك بان يكون باطنك محققا بان جميع ما فى
الوجود جارٍ على وفق ارادة الله تعالى مقدورا

٦٢

بقدرته تبارك وتعالى وان يكون ظاهرك متلبسا
بالطاعات متجنبا عن جميع الكبائر واكثر الصغائر
سواء كانت بين الناس او كنت في الخلوة هذا
علامة غلبة الخير على الشر واما غلبة الشر على
الخير فعلامته ان يقوى شهود غلبة الحقيقة
الايمانية على السالك مع بقاء شئ من بشريته
ولا يكون ظاهره معمورا بالشريعة فيترك
الطاعات ولا عجب ان يترك بعض المعاصي
وذلك انه لما بقي قوى عليه شهود الحقيقة ورأى
ان افعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى
المحجب بانوار الحقيقة عن اسرار الشريعة
فطرد عن ابواب الحضرة الجامعة للضدين
وعن شهود الواحد الحقيقي اثنين ووقف عند
البواقي التي وافقت عليه طبعه وخسر دنياه
ودينه فغلب شره خيره وصار زنديقا لا يقف
عند دين من الاديان ولا يميز بين الانسان
والحيوان وساضرب لك مثلا يعينك على
الخلاص من شر هذا المقام عند غلبة شهود
الحقيقة عليك وسقوط الشريعة من عينيك وبه

تعلم

تعلم ان الشريعة باطن الحقيقة وسرها الا كما فهمته
من مطالعة الكتب وبعض الافواه من ان الحقيقة
هي باطن الشريعة وسرها وذلك كسيد بنا
دارا عظيمة ووضع فيها ما يحتاج اليه الانسان
من امور الدنيا والاخرة وجميع الامور الخيرية
والشرية وعين لكل نوع من انواع الخير بابا واخبر
عبيده ولكل نوع من انواع الشر بابا واخبرهم
كذلك فعين للخبز بابا مثلا وللماء بابا وللحم بابا و
للملح بابا وللثياب بابا ولكل نوع من انواع الملبس
بابا وعين لصحبته ابوابا ولرؤيته ابوابا ولخدمته
ابوابا ولرضاه ابوابا ولسخطه ابوابا وامثال هذه
الاشياء مما لا يعد ولا يحد ثم ارسل الى عبيده
رسولا ليبين لهم ما عينه من الابواب لاخراج
ما في الدار وليبشرهم ان من وقف على ابواب الخير
وطلب اصابة ما عينه لها السيد ورضي عنه
ومن وقف على ابواب الشر وطلب اصابة ما
عينه لها السيد وغضب عليه السيد فجاء بعض
العبيد ووقف على ابواب الخير وقفة الذليل
الحقير وطلب ما عينه السيد بفضله وكرمه وما

٦٤

نظر الى الابواب الآمن حيث ان السيّد عينها
لان يخرج نعمه منها فلم تحجبه رؤية الابواب
عن شهود السيّد والتذلل له ولا اهمل الابواب
ولم يطلب نعم السيّد من غير الابواب التي عينها
حتى يكون تاركًا للادب مبطلا لما اقتضته
حكمة السيّد فهذه الصنف من العبيد هم المقربون
عند سيدهم وهم احباؤه لانهم وضعوا كل شي
في موضعه والصنف الثاني من العبيد فعلوا
مثل ما فعل هؤلآء الّا انهم لما وقفوا ممتثلين
اعجبتهم نفوسهم وراوا انهم خير ممن لم يمتثل
امر السيّد فحسّ عليهم السيد انهم محجوبون
فاخرج لهم ما عينه من الخير الّا انه لم يقربهم
من حضرته كما قرب الصنف الاول والصنف
الثاني من العبيد فانهم لم يقفوا على الابواب
فلم يخرج لهم ما عينه السيّد لكونهم يعتقدون
ان الابواب لا دخل لها اصلا بل ولا هناك
ابواب وان المعطي هو السيّد من غير باب
ولا اقتضاء حكمة فابعدهم السيّد عن حضرته
لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم على ابوابه

فصاروا

فصاروا ابدعون محبته وهو يكرههم فالعبيد
حينئذٍ على ثلاثة اقسام قسم شهدوا السيد
معطيا من باب عينه بفضله وقسم شهدوا هذا
المشهد الا انهم راوا نفوسهم واعجبتهم وقسم لم
يشهد واسوى السيد فالسيد مثال لله تعالى وله المثل
الاعلى والدار مثال لخزائنه الغيبية والابواب
مثال للحدود الشرعيّة ورسول السيد مثال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمما حدّه
صلى الله عليه وسلم لنا الصلاة مثلا وكانه
قال اقيموها وعدلوا اركانها تحصل لكم قرة العين
ويرضى عنكم ربّ العزة جل جلاله لان الصلوة
باب من ابواب خزينة الغيب يخرج منه للمصلي
الفارغ القلب قرة العين كما قال صلى الله عليه
وسلم وقرة عيني في الصلوة ولم يقل بالصلوة
فافهم فمن امتثل قوله واقام الصلوة مطيعا
لامره راجيا ما وعده من قرة العين في الصلوة
والنعيم المقيم في الآخرة كان من المقربين ونال
مراده فوق ما كان راجيا ومن فعل مثل ما فعل
هؤلآء ولكن دخل عليه العجب حيث اطاع

٦٥

اوامر سيدهٔ كان من الابرار ومن ترك الصلوة
وقال ان نعم الله والطافه وتجلياته وجناته
وحورها وولدانها لا تتقيد بالصلوة ولا
تتوقف عليها لانه لامانع لما اعطى فقد الحق
الدار من غير ابوابها فان لم يقم الصلوة كان
زنديقا جاهلا ما اوعده الله فى الصلوة من
قرة العين فهذا لو خرج له من باب الصلوة ما
اوعد الله المقربين من التجليات لما تركها وقس
على الصلوة جميع الاوامر والنواهى الشرعية
واعلم ان رضى الله تعالى وتجلياته لا تصل
للعبد الا من ابواب الطاعات وان سخطه
وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من باب المعصية
فقف على ابواب الشريعة وقفة الذليل واسئل
مولاك كل شئ تحتاج اليه فانه لا يخيبك و
اياك ان تغتر بما لاح لك فى هذا المقام
من اسباب الطرد واللعن فتتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله والله تعالى يتولى
هداك واستعن على مطلبك فى هذا
المقام بتلاوة الاسم الثالث وهو هو تظهر ان

ان شا

ان شاء الله تعالى على الهوية السارية فى جميع الموجودات
ولكن اولا باء النداء ثم بدونها وذلك فى جميع الاوقات
فى القيام والقعود والاضطجاع اناء الليل واناء النهار
لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع
ما بقى من التفات النفس الى المقام الاول والثانى
لانها لا تخلو من التفات اليهما لان الطبع يغلب
وهى تترقب غفلتك فمتى غفلت عن سوقها
وزجرها عادت الى الفها وسوقها فى هذا المقام
بالشوق والهيمان والشوق الى الوصال والاجتماع
مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال
وجه المشوق فان هذه الاشياء تقوى
السالك على السير خصوصا اذا رأى نفسه
رجع على رأيه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاؤه
وقد روى عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا
المعنى قال ركبت ناقتى وتوجهت نحو حى ليلى وسقتها
بهمتى حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب على النوم فنمت
فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت الى المكان الذى
ارتحلت منه لانها الفت ذلك المكان الذى فيه ولدها
فركبتها وتوجهت مرة اخرى وسقتها بهمة اقوى من

من الهمة الاولى فغفلت فلما استيقظت رايتني في المكان
الذي ارتحلت منه ولم ازل اركبها وهي تلتفت الى
الفهار ولدها حتى عجزت وذلت وقلت حيلتي فالقيت
ظهري من على ظهرها فانكسرت رجلي فزحفت
زحفا الى وصلت الى ليلى فالقاء نفسه من ظهرها
اشارة الى اظهار العجز والمذلة والانكسار والعبودية
لأن هذه الاشياء تقوي السالك على السير خصوصا
اذا رأى نفسه الى اخره لان هذه الاشياء تعين
على الوصول الى جميع المطالب والذل والافتقار و
المسكنة اكسير السعادة وكنت وانا في هذا المقام
اذا سمعت هذه الحكايات واذا حكيتها لاحد
ينقطع قلبي وتنسكب عبرتي على خدي وتركبني
المذلة والمسكنة حتى يرحمني كل من رأني
ويرثوا لحالي ومع هذا انا ملتذ ببكائي ومتنعم
بتقطيع قلبي راض بالمسكنة والذل فما احسن
هذا الطريق وما احلى احواله وما اعلى مقام
سالكيه وما انعم بالهم ان افتقروا فهم الاغنياء و
ان ذلوا فهم الاعزاء رأس مالهم الذل والافتقار و
اظهار العجز والمسكنة قال العارف تعالى

ذلت لها في الحق حتى وجدتني ، وادنى مناي عندهم نور همتي
واهلي وهنا خضوعي لهم فلم ، يروني هوانا بي محلا لخدمتي
واعلم ايها العارف انك وانت في هذا المقام روحاني
لطيف قد اشرقت عليك شمس العيان وهب عليك
نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها
واكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها
لان هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود
جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصال الى
حضرته الا ان حجابها نوراني وحظوظها مقبولة
لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة
والوصال وذلك من غلبة العشق والشوق و
الهيمان المقتضية لطلب الشيء قبل اوانه وهذا
شأن العاشقين فانت في هذا المقام من العاشقين
المتلذذين بالذل والافتقار والمحبين الذين
ليس لهم عن محبوبهم اصطبار وكلما سمعته من
الاشعار المنقولة عن السادة الصوفية فهي مقبولة
في هذا المقام فاخلع العذار ولا تبال من العار
واسع على سقوط حرمتك من اعين الناس
بتغيير الجلاس حتى لا يكون لهم بك اعتناء ولا

يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لانه
بهذه الاشياء يلتذ العاشق وبها يعلم الكاذب من
الصادق **قال العارف بالله تعالى**

ولو غرفيها الذل ما لذلي الهوى، ولم يك لولا الحب في الذل عزتي

ومدعي المحبة كثير والصادقون منهم قليلون و
الصادق في المحبة هو الذي ليس في قلبه
سوى محبوبه نسي الخلق بالكلية كلهم فلم يخطروا
على باله واذا لم يخطروا بباله فهو ايضا لم يخطر
ببالهم فلذلك لم يذكروه ولم يمتنوا به وانكروا
عليه حاله وقالوا عنه انه مجنون لانه
يدل عليهم ماكان عليه من العز والرفعة بالذل
والانخفاط **قال العارف بالله تعالى شعرا**

تبالة قومي اذا رأوني متيما، وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا، بنعم له شغل نعم لي به شغل

واعلم ياحبيبي ان من شرط المحب امتثال امر
المحبوب **قال الشاعر**

تعصي الاله وانت تظهر حبه، هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته، ان المحب الى الحبيب مطيع

واياك ان تزل بك القدم وتظن ان المراد بخلع
العذار

العذار ترك الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون
المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من
عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة ولا اتباع
للشريعة فيتركون الصلوة والصوم ويتبعون
الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون الخمارات و
القهوات ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون
وانهم محبون حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع
العذار وان مثلهم قد سقط عنه التكليف ولم يعلموا
قاتلهم الله ان هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة
ذي الجلال ولا يوافق مذهبا من المذاهب ولا دينا
من الاديان وما اشبه هذا المذهب اصحاب بالحمير في الاكل
الكثير والنوم الكثير وعدم المبالات وعدم الحيا
من الخالق في قضاء شهواتهم بين الناس فاياك
ايها العارف ان يغلب هذا الشهود الشيطاني
عليك وتعتقد ان المراد من خلع العذار هذه
الامور النفسانية والاهواء الشيطانية بل المراد
من خلع العذار انك تفعل الافعال الموافقة
للشريعة المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق
الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم توقيرهم لك بان

تحمل حاجة بيتك على ظهرك وتحمل طبق العجين
على رأسك وتخبزه وتنقل الماء الى عيالك او
الى اخوانك وتختلف هذه الافعال باعتبار
الشخص الاشخاص فقد تكون هذه مسقطة
لجاه بعض الناس وقد يكون فيهم تعظيم لبعضهم
فينبغى ان تنظر الاشياء التى تسقط جاهك
عند الناس وتفعلها والله هو الوكيل عليك فان
احسنت احسنت لنفسك وان اسأت فعلى نفسك
فلا تلبس على نفسك فان وخامة التلبيس راجعة
عليك واياك ان تفعل ما يخالف الشرع وتقصد
به اسقاط جاهك من اعين الخلق بان تشرب
الخمر او تفعل شيئا من المحرمات فان هذه دسيسة
شيطانية تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات
من خواصها ظلمة القلب واذا اظلم القلب
شوهدت الاشياء على خلاف ما هي عليه
ووقع الخبط وانت ان كنت صادقا فى طلب
الاشياء المسقطة للجاه المباحة الشرعية تراها
اكثر من الرمل والذر فاي حاجة لك بالمحرمات
التى اذا فعلتها الصقت عليك كلما تعبت عليه

فى سلوكك

فى سلوكك ونحن مرادنا انك تفعل شيئا يصلح
ما تعبت عليه وتفيدك فائدة تساعدك على
قطع ما بقى فيك من القواطع المانعة من الوصول
وفائدة خلع العذار الشرعي قطع الموانع التى
تمنع عن لقاء المحبوب وهى كثيرة جدا ولا
يقطعها كلها الا خلع العذار بالوجه الشرعي
مثلا الملبس الفاخر من بعض القواطع لأنه
يحتاج من ابتلى به الى تحصيله بانواع الحيل
والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه فاذا خلع
العذار لبس ما وجد وسهل عليه تحصيله فتوجه
الى محبوبه فهذه فوائد بعض خلع العذار
وقس على هذا المثال ان كنت عارفا كل شيء
يقطع عن حضرات القرب ويصرف وجه
السالك عن جناب الرب واعلم ياحبيبي
انك فى هذا المقام لا يعسر عليك خلع العذار كما
يعسر عليك فى غيره من المقامات لان هذا المقام
مقام العشق والعاشق يسهل عليه خلع العذار
ولذلك لم نذكره فى المقام الذي قبله ولا فى الذي
بعده لان كل مقام له مقال وما الذه اذا كان

٦٩

على الوجه الشرعي وما انوره وما اكثر ثوابه
وما اقبله عند العقلاء وان اغتاظ منه
الحمقاء السفهاء واعلم انك متى تممت
خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة
عن جناب الحق وحصل لك خطاب من
الروحانيين بامر ونهي اوخبر فلا تلتفت الى
شيء منه وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ولا يزدك خطابهم فرحا ولا حزنا لان مقصد
الجميع ان يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا
بمحبوبك فان لم تسمع شيا فهو الاحسن في
حقك والاصلح لك لان الطالب قد
ينقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من
ذلك لانه شيء غريب ما يسمع مثله قط
فيظن انه خطاب الحق وانه وصل الى
مطلوبه فتفتر همته ويرجع الى عالم
الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام
فكن منه على حذر ولا تنقطع بشيء من
الانوار فان الى ربك المنتهى ولا تقف
عند شيء سوى الله واستعن به على قطع

كل

كل ما يقطعك عنه فانه لا وصول اليه الا به واياك
ان تغتر بشيء يكشف لك فتفتر عن مجاهدتك بعد ما
صار لك خلقا وسهل عليك لان مطلبك غالي الاسعار
عالي المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه الا كل من علت
همته ولا يهتدي اليه الا من صحت ارادته وفي هذا
المقام يعرض عليك حالة الفنا فيعينك على الترقي من
هذا المقام الى المقام الرابع وهو الذي تكون النفس فيه
مطمئنة والفنا في هذا المقام حالة تعرض على السالك
تغيبه عن كل مدرك غيبة ذهول لا غيبة اغماء
ونوم فتذهل كل حاسة عن محسوسها وتصير كانها
تدرك ولا تدرك مثلا تذهل العين عن المبصرات
مع ابصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل
اصيب بمصيبة فمر في تلك الحالة على صاحبه ووقع
نظره عليه فلم يكلمه ولم يسلم عليه فاذا قال له
لاي شيء تمر بي ولا تسلم علي فيقول له والله ما
رايتك من عظم مصيبتي وكذلك الاذن فتسمع
الاصوات وكانها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس ويذهل
العقل ايضا عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها
حق المعرفة الا من اتصف بها ومن هنا قال العارف

بالله تعالى اوفقنى وقال لى اعرفنى بالمعرفة التى لا يقابلها
جهل وهذا الفناء هو الفناء الاول واما الفناء الثانى
فيعرض عليه فى المقام السابع الذي تسمى النفس
فيه بالراضية واما الفناء الثالث فهو هلاك الصفات
البشرية فى المرتبة الاحدية وقد مر بيانه فى تعريف
حق اليقين وهذا الفناء الثالث هو عين البقاء
ولذلك قيل شعر، فيفنى ثم يفنى ثم يفنى،
وقد كان الفنا عين البقاء، واعلم انك فى
حال الفنا الاول تسمع كلام الروحانيين لا
بحاسة السمع ولا تفهم منهم شيئا ولكن
اذا ضرفت عنك حالة الفناء ورجعت الى
الاحساس فهمت ما قالوه واوعيت ما القوه على
سرك وتصورت ما نفثوه فى مرآت قلبك
فحينئذ ان تكلمت نطقت بالحكمة واشير الى هذا
السر بقوله من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين
على هذا الاسلوب يقال له صلصلة الجرس
اللهم يا من اذا سئل اعطى لا تحرمنا والمحبين
هذا الفناء ولا تجعل حظنا منك المنا وحظوظ

انفسنا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
واصرف عنا كل شئ عنك يقطعنا فان قلت
هل لهذا الفنا سبب اذا فعله السالك تعرض له
هذه الحالة الجواب ان سببه ستة امور
بها صارت الابدال ابدالا وهى الذكر والفكر
والجوع والسهر والصمت والاعتزال واعظم
اسبابها الجوع فيا ايها الراغب فى هذا الفنا لا تترك
الرياضة والمجاهدة فى هذا المقام وان اصعبت
عليك ولا تنس فضلهما عليك ولا تغتر بما لاح
لك من البارقات التى لا تعلم انها شيطانية
ام رحمانية لما عرفت ان هذا المقام اعنى المقام
الثالث محل التلبيس لا يفرق السالك بين ما
يلقيه الملك وبين ما يلقيه ابليس قيل
للجنيد قد وصلت الى الله فاى غرض لك فى
السبحة فقال شئ اوصلنى الى المطلوب لا ينبغى
لى تركه وانت ايها السالك لا تغتر بما لاح لك و
تترك الاشياء التى تحققت انها خير محض
وانها توصل بعون الله تعالى الى ما صعب من
الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغى أن تأمنها

علمنا

ولو بلغت المقامات العلية فداوم على الرياضة
والمجاهدة يزيد عشقك ويقوى هتك وهيمانك
وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار
ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق مع
ما يرى من اللذة لم يرد الترقي عن مقام العشق مع
ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب في
الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر والكآبة
وتقطع الاحشاء وغير ذلك مما هو مسبب عن
العشق بل يطلب دوام هذه الحالة عليه قال
سلطان العاشقين مخاطبا للذات العلية شعرا
ولو لِفَنايَ مِنْ فَنائكَ رُدَّ لِي ، فؤادِي لم يرغب الى دار غربتي
فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان
كانت بالنسبة الى ما فوقها من الحالات مذمومة
حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته
تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم
المبالات ولكنها مع المجاهدات والرياضات حالة
صادقة وصاحبها صادق في جميع ما يقوله من
اشعار العاشقين واذا تكلم يتكلم بحرقة و
تأوه ناشٍ من قلبه وهي مع عدم المجاهدات

والرياضات حالة كاذبة ليس لما يقوله من
اشعار العاشقين ولا له طعم ولا تأثير في القلوب
بعجبة النفوس اذا سمعته وقد اخبر عن هذا
العاشق الكذاب سلطان العاشقين عمر ابن
الفارض قدس الله تعالى سره شعر
تعرض قوم للغرام واعرضوا ، بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ، وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على ، الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا
ولما كان هذا المقام للروح والروح محل العشق والهيمان
والذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة
لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن
محبوبه بذكر اسمه والترنم بالاشعار التي
يمدح بها محاسنه وجماله وذلك كله في حالة
البسط واما اذا وردت عليه حالة القبض بعد
البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمان
ضاق صدره وكاد ان ينخلع قلبه من صدره
فيذل ويخضع ذلا وخضوعا حقيقين ولا تزال
حالتى القبض والبسط تتعاقبان على السالك
في هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيكمن

عشقه ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والانس
وهما حالتان يتعاقبان على الاكمل لا يعرفان
الا بالذوق والفرق بين الهيبة والقبض ان
القبض تضيق منه النفس والهيبة ليس كذلك
والفرق بين الانس والبسط ان البسط يغلب
صاحبه حتى انه يخشى عليه ان يسئ الادب
مع الحق تعالى والانس ليس كذلك وعلى الجملة
فالخوف والرجاء والقبض والبسط والهيبة
والرجا الانس حالتان لا غير ذلك تتبدل
اسماؤها باعتبار الاشخاص والمقامات فاذا
اتصف بهما من كان فى النفس الامارة واللوامة
سميا خوفا ورجاء واذا اتصف بهما من كان فى
النفس الملهمة سميا قبضا وبسطا واذا اتصف
بهما من كان فى النفس المطمئنة او الراضية او
المرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما
من كان فى النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا
فالخوف والرجاء للمبتدي والقبض والبسط
للمتوسط والهيبة والانس للكامل والجلال
والجمال للخليفة فاجتهد ايها الاخ على الترقي

مما انت

مما انت فيه من القبض والبسط المتعبين لك
الى الهيبة والانس ومنهما الى الجلال والجمال
المريحين لك فان كليهما حسن ومنفعة لك و
لاخوانك على الخصوص بالجلال فانك ما
توجهت فى حالة الجلال الى شئ الا وقع باذن
الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله فى ارضه
وعبده الحقيقى الصرف فيغضب بغضبك و
ينتقم لانتقامك فترى التأثير الجاري على
يدك فى الوجود بعينك من غير شبهة
فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة من
ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن
مقام العبودية ومتى رأيت نفسك مستقيما
على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك و
استقم كما امرت واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين فانك وانت فى هذا الحال متعرض
للكمال وللجذبة التى هى خير من عمل الثقلين
فلا تضجر ولا يضيق صدرك فانك على
خير ومتعرض الى السعادة الابدية واذا حصل
لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخلو وانت فى هذ

المقام من الحصر لانه مقام الروح والروح له
الاطلاق ففى ساعات القبض يريد ان يكسر
قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو عالم المجردات
اى عالم الجبروت ولا تقدر على ذلك فاصبر
على ساعات القبض وحرارته فانه فى هذه
الحرارة حكم لا تعد ولا تحصى ومن جملتها
ان لولا نار القبض وحرارته لما انضجت النفوس
مما بقى فيها من القبائح والمفاسد لانه لا يتميز
الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى رايت
نفسك غير مستقيم على المجاهدات ومنهمكا
على الاكل ومعاشرت الخلق والميل اليهم
فابك على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل
من المقام الاعلى الى سجين واسفل السافلين
واطلب من الله تعالى العود الى ما كنت عليه
بل الى الترقى منه الى الكمال لان كثيرا من
الطالبين لم يستقم فتزل به القدم ولم يصبر
فيندم حيث لم ينفعه الندم فخالف نفسك فى
هذا المقام ولا تزل معاديا لها وكل ما رايت
لها ميلا طبيعيا الى شئ من الاشياء فجاهدها

ولاتصادفها

ولاتصادقها ومتى طلبت منك شيئا من احوال
الطريق فطاوعها وان كان فيها افراط من الجوع
الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق
بالكلية وقلة الكلام فينبغى عليك مطاوعتها
وان كانت غير مختصة فى هذه الاشياء و
قصدت بها الرياء لان الرياء قنطرة الاخلاص
ولا يزال السالك يرائى حتى يخلص بعون الله تعالى
حتى انهم قالوا لا باس بان تخدع النفس بوعدها
بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم اليها حتى تميل
بالمجاهدات وترك العادات وان كانت هذه
الاشياء مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا
توجهت الى الله تعالى بالرياضات والمجاهدات
يصير على يديك خرق العادات ولكن يجب
عليك ان يكون ما بينه وبين الله عامرا بان يكون
جميع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان الله و
لتصفية نفسه من الرذائل وتحليتها بالكمالات
والفضائل وانت ايها الاخ اياك ان تقف عند
ما يلوح لك من البارقات لانها كلها قواطع
تقطعك عن مطلوبك قال ابن عطاء الله فى

الحكم ما وقفت همة سالك عند كون من الاكوان
الا و نادته الحقائق ان الذي تطلبه امامك انما
نحن فتنة فلا تكفر وبعض السالكين لا يحصل
له شيء من هذه الاشياء، وذلك لصدق توجهه
لخالقه وعدم تطلبه لذلك بسره وقلبه فيستريح
من الفتن والمحن والوقوف عند الاكوان
لان من كوشف بشيء وهو في البداية كان
متعرضا للعطب والقطيعة الا ان يلطف به
من ابتلاه واعظم ما يكرم به السالك في سلوكه
ان تبدل اوصافه الذميمة باوصاف مولاه
الحميدة المقبوله المنجية له من المهالك لان
المقصود من هذا السلوك الوصول الى ملك الملوك
والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين المذكورة
والحجب هي في الحقيقة عدم المناسبة بين
الطالب والمطلوب فتبديل الصفات تقرب
المناسبة فافهم فانه من الاسرة الاسرار
واجتهد على تبديل الاوصاف والاخلاق
ان كنت مشتاقا للجمال المطلق عن كل قيد
حتى عن الاطلاق فبدل الشبع الذي هو اسفل

الصفات

الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر والكلام
بالصمت والعزة بالمذلة والتكبر بالافتقار
وامثال ذلك لان عدم الاكل وعدم النوم و
عدم الكلام فيما لا يعني وامثالها من صفات
الملائكة واضدادها من صفات الحيوانات
والانسان متوسط بينهما فكن انسانا حقيقا
لا انسانا حيوانا تترقى بالانسانية الى ما لا
تصل اليه الملائكة وتقابل مراة عبوديتك
الحقيرة الذليلة بمرآت ربوبيته تبارك وتعالى
واكمل كون العبد في آخر درجات العبودية
مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه و
سلم فليس لك في آخر درجاتها نصيب فلا تطمع
فيه بل لك ان تطلب ما يقاربه من الدرجات
اذا عرفت هذا عرفت ان الذل والانكسار وهو
اكسير السعادات وعرفت ان اسرار الربوبية
مودعة في المسكنة والعبودية فافهم
وتامل واسلك طريق الذل والافتقار تكن
من العبيد المخلصين الاحرار عن رقة الاغيار
فانك لا تنل مطلبا من المطالب الا بالعبودية

وقد يحصل بد ولها لكن لايتم قال ابن عطاء الله
فى الحكم ادفن وجودك فى ارض الخمول فما نبت
مما لايدفن لايتم ونتاجه وقال بعض السادا
ت هنا هذا لايصلح الا لاقوام كنست نفوسهم
المزابل وقال بشر ابن الحارث ما اعرف رجلا
احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح
فادفن وجودك واخف شخصك يصدق
عليك قوله موتوا قبل ان تموتوا وقوله من
اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض
فلينظر الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وتحسب لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعة
حتى اذا جائك الملك الموكل بقبض روحك
يأتيك لانه نقلك من دار الى دار ويتلطف
بك ويخلصك مما بقى فيك من الاكدار فيسلم
عليك ويتلطف بك وذلك لانه قد ميت
الموت الارادي المطلوب بقوله موتوا قبل
ان تموتوا وهو الفناء الذي بيناه لك فى هذا
الباب وهو حالة لايبقى للسالك معها ميل
الى مال او ولد او شئ من الاشياء ولا له خوف

من مكروه

من مكروه اصلا ولا شك ان هذه الحالة هى
حالة الاموات حتى ان الميت يكشف عن البرزخ
وهذا السالك ايضا فى هذه الحالة يكشف له
عن عالم المثال والبرزخ والبرزخ وعالم المثال
كلاهما شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل
السالك فى عالم المثال نشاهد منه ما يناسب
استعداده وقابليته من الاجتماع مع الاشباح
كما ذكرنا فالواجب عليك ايها الاخ انك اذا لم
تكن واصلا الى هذه الاحوال فكن متعشقا
لها طالبا لتحصيلها لان كل من طلب شيئا
وجد فى طلبه نال بقدرة الله تعالى
فاستعن ايها السالك بما ذكر من الرياضات
والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة الاسم
الثالث فان للاسماء خواص لاتنكر فخاصية
الاسم الاول عجيبة ويعرفها غالب السالكين
وهى انه اذا واظب على الذكر يوقد الله فى قلبه
مصباحا ملكوتيا فيرى به ظلمة النفس الامارة
ويرى جميع قبائحها وافاتها فيجتهد على اخراج
مافيها وخاصية الاسم الثانى اخراج المشتغل به

من ظلمات المعاصى الى انواع الطاعات وخاصية
الاسم الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة
الايمانية والمعارف القدسية الربانية على قلب
المشتغل به فيرغب فى الحيوة الابدية ويتجافى
عن لذات الدنيا الدنية واعلم ان خواص
الاسماء لاتظهر الابكثرة الذكر الجلى القوى
والخفى بالمداومة مع الاداب وهى ان يكون
الذاكر مستقبل القبلة ان امكنه جالسا على
ركبتيه اوقائما وان يكون خالى البال وان
يلقى سمعه الى نطقه صاغيا لما يقوله مع
نظافة الظاهر والباطن والمداومة على
الوضوء فاذا كنت مع هذه الآداب ومتمسكا
بالشريعة فانت على خير فلا تمل ولا تضجر
اذا تعوق عليك الفتح فانك لابد لك منه
ولو طالت مدته لكن بشرط الاستقامة
والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل
ذكرك بهذا الاسم فى بعض الاوقات لاهو
الاهو بمد لا ومد واو هو لانه ذكر عظيم
الشان وكن حالة الذكر كانك تخاطب

اعضائك

اعضائك بان ليس فى الوجود الا هوية الحق تعالى
وان كل ما سوى الله فهو صفاته تعالى وافعاله
فهذا المشهد هو مشهد الكاملين فاذا كلفت
نفسك بهذا الشهود وتداومت عليه صار لك
حالا يغنيك وهو الغاية القصوى وصاحبه لا
يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق و
لا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة
بل يشهد الكثرة فى عين الوحدة و الوحدة
فى عين الكثرة ويشهد ان الحق تعالى ظاهر
فى المظاهر فلا يشهد ظاهرا بلا مظاهر كما هو
مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير ظاهر كما هو
مشهد المحجوبين المسجونين فى الفرق الاول
وانما قلنا ان هذا مشهد الكاملين لان
المشاهد ثلاثة كامل وناقص فالكامل
ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين الذين
اتحد فى شهودهم الظاهر والمظهر واستهلكت
المظاهر عندهم فى الظاهر فلا يشهدون
كثرة اصلا ولا خلقا ولا سوى وهذا مشهد ناقص
ناقص لما فيه من التعطيل وابطال خواص

٧٧

اسماء الله تعالى ولكن صاحبه معذور لانه فى
المقام الثالث مغلوب والمقام الثالث نقص واما
المشهد الانقص فهو مشهد المبتدئين الذين هم
محجوبون بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا
خلقا وبالكثرة عن الوحدة فلا يرون الا الكثرة
فالكمال شهود الكثرة فى عين الوحدة والوحدة
فى عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما عن
الاخرى فلا يحتجب الكامل بالخلق عن الحق
وبالحق عن الاخرى واول درجات الكمال
هو المقام الرابع الاتى بيانه فى الباب الذى بعد
هذا الباب

الباب الرابع فى بيان النفس

المطمئنة وبيان سيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية الترقى
عنها الى المقام الخامس فسيرها مع الله و
عالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها
المطمئنة الصادقة وواردها بعض اسرار
الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم و
العبادة والشكر والرضاء بالقضاء والصبر على
البلاء ومن علامات دخول السالك فى هذا المقام

اى المقام

اى المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه المطمئنة انه
لا يفارق الامر التكليفى شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق
باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن
الا باتباع اقواله لان هذا المقام مقام التمكين
وعين اليقين والايمان الكامل كما ان المقام الذى
قبله مقام التكوين وفى هذا المقام تلتذ بالسالك
اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم
طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه
يترجم عما القاه الله فى قلبه من حقائق الاشياء
واسرار الشريعة فلا يتكلم الا وهو مطابق لما
قال الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب
ولا سماع من احد وذلك لانه قد سمع بغير حاسة
ما القاه الله فى سره انا سرك ايها الحبيب وانت
سرى فاطمئن ما كان فيه من الاضطراب وغرق
فى بحر الحيا والادب ولازمته الخشية والهيبة
وخلعت عليه الوقار والقبول وظهرت له حقيقة
عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى كل
من عليها فان ويبقى الاية فيجب على السالك فى
هذا المقام بالاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات

خلع

٧٨

ليفيق ليفيض عليهم مما الغم الله به عليه ويترجم
عمانى قلبه من الحكم فاخرج اليهم واحسن كما
احسن الله اليك وليكن لك مع الله تعالى وقت
من الاوقات لانك وانت فى هذا المقام فى
ادنى درجات الكمال فلايناسبك مخالطة الخلق
فى جميع الاوقات لئلاتنحرم الترقي الى المقامات
الباقية اعنى الخامس والسادس والسابع فمتى
كانت الفائدة فى العزلة فاعتزل اوهى فى
الاجتماع فاجتمع وعلامة فائدة الاجتماع ان
يستفيد الحاضرون منك مما اوهبك الله
من علم الصدور لاعلم السطور واشتغل فى هذا
المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف النداء او
بدونه فاكثر منه ولا تلتفت الى ما يظهر
لك واطلب من ربك الا يظهر عليك ما يكون
سببا لانقطاعك عن خدمته وعن الوقوف
على بابه فان ما يكشف لك عنه ان لم تكن
محفوظا معه كان سببا لبعدك عن حضرت
القرب لان حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد
الخلص الذين ليس لهم ما يغترون به من خوارق

العادات ولذلك ترى المحفوظين من الكمل
اذا اظهر الله على ايديهم شيئا من الكرامات
لا يلتفتون عليها ولا يعلمون اظهرت لهم كرامة
ام لا روي ان رجلا من اولياء الله تعالى
مر برجل فضربه بحصاة فى كمه فما التفت الى
الضارب ولا عرفه ولكن الله اكرمه بان سقط
الضارب ميتا فقيل للولي اين انت من العفو و
السماح وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله تعالى
فقال والله ليس لى علم بما تقولون ولا اعرف
الرجل ولكن جرت عادة الله تعالى باكرام
اوليائه من حيث لا يعلمون وامثال هذه
الحكاية كثيرة فافهم المقصود منها واطلب من
الله تعالى النصر والاعانة على تمزيق ما بقي
عليك من الحجب فان الحجب فى هذا المقام حب
الكرامات والميل اليها وقل ان الى ربك المنتهى
وكل ما سوى فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد مثلوا
حال من وقف عند ما ظهر له من الكرامات بحال
رجل طلب بيت الله الحرام وسار مع الحجاج وقطع
من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت له امراة حسناء

لم ير الراؤن مثلها فادهشته واخذت عقله
فاراد الاقامة عندها ليتملى بها ويواصلها فقام
اليه امير الحاج فقال له لاتقم هنا فتنقطع عن
الحاج ولكن اذهب معنا وزر بيت الله الحرام
فاذا رجعنا نعقد عقدك ولا تدخل عليها بالحلال
وان اقمت فلا يحصل لك الوصال وان حصل
ولابد لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله تعالى وتعصيه
فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنى منها
وازال البرقع عن وجهها فاذا هي عجوز مقلمة
الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث
لاينفعه الندم واراد ان يلحق رفقته فما قدر
فصار يبكى الليل والنهار فالامرأة مثل الكرامة
التى يطلبها السالك فى سلوكه وبيت الله مثال
لحضرة القرب وطريق الحاج مثال لطريق القوم
رضى الله تعالى عنهم فالسالك لاشك انه اذا
وصل الى حضرة القرب تصير الكرامات
كلها طوع يديه وان غلب هوى السالك عليه
وطلب الشئ قبل اوانه وتعرض لطلب الكرامات
اتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه

فاذا حصلت له الكرامة وجدها كونا من الاكوان
لاتنفعه فى الدنيا والاخرة فاذا عرف حقيقتها
ندم وبكى لانه تقهقر عن مقامه الذي تعب
عليه حتى حصله واعلم ان نفس الكرامة ليس
شيئا قبيحا لانها اكرام من الله تعالى لعبده و
لكن تطلبها والميل اليها شئ قبيح فالمع عن حضرة
القرب التى لاتنال الا بالعبودية المودع فيها
اسرار الربوبية فافهم ولا تقف عند كون
من الاكوان فيكون حظك ذلك الكون واعلم
انك فى هذا المقام تميل الى الاوراد والادعية
وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام و
اياك ان تامن النفس فى مقام من المقامات
لان العدو الذي غرست فى طبعه العداوة لاينبغى
ان يامن مكره وان صار صديقا ولان الانسان
مدة حياته متعرض للمحن والبلايا والعطب
فينبغى عليه التحرز من الافات الى الممات و
قد يعرض لك فى هذا المقام حب المال لتستعين
به على طاعة الله وتعين اخوانك فلا يضرك

ذلك ولكن بشروط **الشرط الاول** ان يكون قصدك
الاستعانة المذكورة **الشرط الثاني** ان لا يشتغل
قلبك في تحصيله اشتغالا يلهيك عن ربك **الشرط**
الثالث انك اذا حصلت شيأ من المال فلا
تخفيه عن الناس وتظهر انك فقير اوقد
يعرض عليك في هذا المقام حب الرياسة والشهرة
وتدخل عليك نفسك بان تتعرض للمشيخة و
الارشاد ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم
على يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاياك
ان تتعرض لشيء من ذلك فانها دسيسة من
النفس واما ان اقامك الله تعالى وانت في
هذا المقام واشهرك والبسك ثوب المشيخة
من غير سعي منك ولا جد ولا تطلب فقم
بامر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال
وعلامة القيام بامر الله تعالى ان تكون محبوبا
لاخوانك وهم مطيعون لك ومن علامته
انك تنظر في نفسك فلا تجد لك عليهم تمييز
او تنظر انهم متفضلون عليك وانهم خير منك
من وجه لانهم يرون انفسهم احضر منك فلهذا

كانوا

كانوا خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك هكذا
فارشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف
والذل والافتقار واخفض لهم جناح الذل واحمد
تعالى حيث وفقك لهذا المقام الذي لست من
اهله واشهد المنة لهم عليك ومتى عرفت ان
المنة لك عليهم فاعلم انك لست من ضيالة هذا
الميدان فاترك المشيخة وفرقهم واسع في خلاص
نفسك مما بقي عليك من الاكدار فانه الاهم
في حقك وفي حقهم وذلك لان بعض النفوس
هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد
الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على المقامات
مرت بسهولة وهنائة واذا وصلت الى هذا
المقام اعنى المقام الرابع استحق صاحبها ان
يكون مرشدا لما فيها من الرفق واللطف والحلم
الفطري وقد مرت على المقامات فتصفت مما
عرض عليها من الكدرات البشرية فلا
بأس من انها ترشد الاخوان وتوصف
لهم الادوية النافعة بهذا الطريق بالشروط
المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد

اكمل منه فان كان من هو اكمل منه فيجب
عليه ان يرى ذلك نعمة من الله تعالى حيث
انه اراحه واتعب غيره وبعض النفوس صعبة
خشنة لئيمة و قد مرت على المقامات وتبدلت
اوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة واذا وصلت
الى المقام الرابع ووصلت مطمئنة الا انها
لاتصلح للارشاد وفي هذا المقام لانعدام
شروط الارشاد منها فينبغي عليك يا احباجه
ان لا تعجل في التقدم وكمل سلوكك بالترقي
الى المقام الخامس فالسادس فالسابع اذا عرفت
الفرق بين النفوس عرفت انه لا اختلاف في المعنى
بين من قال اذ المقامات التي يترقى فيها السالك
سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها
ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا
يعدون المقام الاول الذي تسمى النفس فيه
بالامارة مقاما فيعدون الثاني وهو الذي
تسمى النفس فيه باللوامة والثالث وهو الذي
تسمى فيه النفس بالملهمة والرابع وهو الذي
تسمى فيه النفس بالمطمئنة ولا يعدون الخامس

والسادس





والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا الا النفوس
الزكية باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس
اذا وصلت للمقام الذي تسمى النفس فيه بالمطمئنة
كملت وصلحت للارشاد واما الخلوتية فعدوا
المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس
الامارة واخرها النفس الكاملة وهذا الكتاب
مرتب على مذهبهم لانه ليس جميع نفوس السالكين
زكية باعتبار الفطرة فهو جامع للطريقتين و
المذهبين واعلم ان غير الخلوتية لا يلقنون
السالك الا ثلاثة اسماء فيلقنونه وهو في النفس
اللوامة لا اله الا الله وفي اوائل الملهمة الله الله
الله وفي اواخرها هو هو هو وبهذا الاسم
يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنونه غيره
واعلم انك اذا اتممت المقام الرابع واطمأنت
نفسك طمأنينة رحمانية وما زلت قدمك
عن اتباع الكتاب والسنة ولا قدر شعيرة
بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك
بدو الالطاف جذبة الكمال وهي غير الجذبة
الاولى التي في اول السلوك ونودي على

نفسك بلسان سر السر ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية بمترتيب البيان
فلاتترك شيئا من امور الدنيا والاخرة الا اذا
كان حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت عنه
وذلك لان قلبك حينئذ لايفتر عن مشاهدة
جمال الحق وجلاله

الباب الثامن

في بيان النفس الراضية وبيان سيرها و
عالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وكيفية الترقي منها الى المقام السادس فسيرها
في الله وعالمها اللاهوت ومحلها السر و
حالها الفنا لكن لابمعنى الفنا الذي مر
بيانه والفرق بينهما ان ذاك حال المتوسط
في الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس
عن محسوساتها وهذا حال المشرفين على
البقاء الذين هم في اواخر السلوك والمراد به
محو الصفات البشرية والتهئ للبقاء من
غير ان يعقبه البقاء في الحال لان ذلك الفنا
هو حق اليقين وهو بعد هذا الفناء ويحصل
في المقام السابع المذكور في الباب العاشر

وهذه النفس

وهذه النفس اعني الراضية ليس لها وارد لان
الوارد لايكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت
في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك
كان السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا
بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله
كما سيكون في المقام السابع وهذه الحالة لاتدرك
الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها للمريد المنتهى
للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى
الله والاخلاص والورع والنسيان والرضى
بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب و
لا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض اصلا
وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق
ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة
للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه
الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم
اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام
غريق في بحر الادب مع الله تعالى ودعوته
لاترد الا انه لاينطلق لسانه بالسؤال
حياء وادبا الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعو

فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخالق
محترم عند الاكابر والاصاغر لانه قد
نودي عليه من حضرة القرب انك اليوم
لدينا مكين امين فصار تعظيم الخلق له قهريا
لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه فينبغي
عليه ان لا يركن اليهم خصوصا الظالمين
منهم لئلا تمسه نار طبائعهم على الخصوص
اذا احسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت
القلوب على حب من احسن اليها قال تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
فاشتغل بربك ولا تمل اليهم وكلما اعرضت
عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم اليك
فان قسم الله لك من مالهم نصيبا فهو يصلك
غصبا عنهم فلا تركن اليهم رجاء ما في ايديهم
ولا تعرض عنهم لاجل اقبالهم عليك وانت في
هذا المقام وان كان لا يخاف عليك شيء من
دسائس النفس الآن الخوف اسلم فاحذر
ولا تغتر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك
والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون

تاملوا

٨٤

الى ما سوى الله فمتى رأيت في نفسك ركونا فاعلم
انك لست من اصحاب هذا المقام لان صاحب
هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن
التي جميع الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له
ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل
في هذا المقام بالاسم الخامس وهو حي واكثر
منه ليزول فناك ويحصل لك البقاء بالحي
فتدخل في المقام السادس وترتقي من الوقوف
على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت
بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحق و
اتصفت بالصفات الكلية وهو معنى كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
المعبر عنه بقرب النوافل كل هذا يأتي مفصلا
في المقام السادس **واعلم** ان من الاسماء
اسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح
الزاهد الواحد الاحد الصمد فاشتغل و
انت في هذا المقام بالاسم الفتاح او بالاسم
الوهاب مع الاسم الخامس الذي ذكرناه لك
وهو الحي ليسهل عليك الانتقال الى المقام

السادس الذي انت اليه فى غاية الاحتياج
وستسمع مافيه من العجائب **الباب التاسع**
فى بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها
ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية
الدخول منها الى المقام السابع فسيرها من
الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفى و
حالها الحيرة المقبولة وواردها الشريعة و
صفاتها حسن الخلق وترك ماسوى الله
واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح
عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم
من ظلمات طبائعهم وانفسهم الى انوار
ارواحهم لاكالميل الذي فى النفس الامارة
لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع
بين حب الخلق والخالق وهذا شئ عجيب
لايتيسر الا لاصحاب هذا المقام اعنى المقام
السادس ولذلك كان السالك فى هذا
المقام لايتميز من عوام الخلق بحسب ظاهره
واما بحسب باطنه فهو معدن الاسرار و
قد وة الاخيار ليس فى شهوده شئ من الاغيار

بجز

٨٥

من حيث هى اغيار وهى دائرة العلم الالهى
المالى لاعلم الرسوم المقالى وسميت هذه النفس
بالمرضية لان الحق تعالى قد رضى عنها وسيرها
عن الله بمعنى انها اخذت ماتحتاج اليه من
العلوم من حضرة القيوم ورجعت من عالم
الغيب الى عالم الشهادة باذن الله لتفيد الخلق
مما انعم الله به عليها وحالها الحيرة المقبولة و
هى المشار اليها بقوله رب زدني فيك تحيرا
لا الحيرة المذمومة التى تكون فى اول السلوك
ومن صفات السالك وهو فى هذا المقام الوفا
بما وعد فلا يخلف وعده اصلا ووضع كل شئ
فى موضعه فينفق الكثير اذا صادفه محله
حتى يظن الجهول انه اسرف ويبخل بالقليل
اذا لم يصادف محله حتى اذا راه الجاهل قال
هذا ابخل من كل بخيل ولا يعطى مادحه
اذا لم يكن محلا للاعطاء ولا يزدري ذامه
فلا يمنعه حقه لاجل ذمه ان كان محلا
للاعطاء وهذه احوال الكاملين ارباب القلوب
ومن اوصافه انه فى جميع شؤونه فى الحالة

الوسطى وهى بين الافراط والتفريط وهذه الحالة
لايقدر عليها الا من كان فى هذا المقام وهى
خفيفة على اللسان ثقيلة عند الامتحان و
كل واحد يحب هذه الخصلة ويحب ان يتصف
بها الا انها صعبة فلا يقدر عليها كل احد
واعلم ان فى اول هذا المقام تلوح لك بشائر
الخلافة الكبرى وفى اخره تخلع عليك خلعها
وهى خلعة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله
الذى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش
وبى يمشى وهذا نتيجة اقرب النوافل وهو
ان يكون التاثير للعبد باستعانة الحق فافهم
هذا فانه دقيق واياك ان يسؤفهمك فتعتقد
انك الحق كما يعتقده الملاحدة الذين طالعوا
فى كتب الاكابر من الصوفية ولم يفهموا منها
ما قصدوه رضوان الله عليهم اجمعين خصوصا
كتب الشيخ محى الدين فانه رضى الله عنه لم
يفارق الشريعة اصلا ولكن سوء فهم القارى
شوش على الناس وتحقيق هذا المقام ان

السالك

السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام
المذكور قيل تمحق صفاته الذميمة البشرية التى
هى محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب
تقربه الى الله تعالى بالنوافل التى هى الرياضات
ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت
عادة الله تعالى انه يهبه كرما منه صفات
مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها
وهذا هو حق اليقين المذكور فى المقدمة
فطالعه تفهمه ان شاء الله تعالى واياك
ان تسلك طريق الضلال وتعتقد الحلول
فتعالى ربنا ان يحل فى شئ او يحل فيه شئ
والحق ان هذه الامور لا يدركها العقول
ومتى حاول العقل ادراكها وقع فى الزندقة
لانها امور لاتدرك الا بتاييد الهى لان
الفناء ليس له فى الخارج نظير حتى يقاس عليه
ويمثل به وكذلك البقاء بالله تعالى وكذلك
قرب النوافل وقرب الفرائض وانما ذكرت
فى هذا الكتاب لان الخطاب فى هذا
الباب لمن كان فى هذا المقام ومن كان فى



هذا المقام يفهم كل ما ذكر بل يذوقه ان شاء
الله تعالى **واعلم** ان آخر مقامات السالك
وصوله الى الصورة الآدمية التى كانت قبلة
للملائكة التى حقيقتها الحقيقة المحمدية وهى
سر الله الاعظم واللطيفة الالهية وهذا غاية
القرب من حضرة الرب فاذا وصل السالك اليها
تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف
نفسه بهذا الوصف فعرف ربه باوصاف الربوبية
لانه اذا عرف نفسه بالذل والفناء عرف ربه
بالعز والبقاء وذلك بسبب مقابلة مرآت
العبودية لمرآت الربوبية وانتقاش ما فى
كل فى كل وهو معنى قوله ما وسعنى ارضى
ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن
ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهى السر
المودوع فى حقائق الاشياء المشار اليه بقوله
وعلم ادم الاسماء كلها وبقى هنا اسرار
تضيق عنها العبارة فسبحان من تعالى عن
الشبه والمثل وجل عن التشبيه والتمثيل و
متى كوشفت بهذه الصورة وعلمت انها اعظم

مطالب

مطالب السالكين واعلى منازل السائرين واعز
ما فى الوجود عند الكاملين جددت فى طلبها
بالاستقامة على الطريقة والتمسك باذيال
الشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم
فتصير حسنات الابرار سيئاتك فلا تزال مؤدبا
باداب الشريعة والطريقة والحقيقة لا يشغلك
بعضها عن البعض الاخر الى ان تنتقل الى المقام
السابع طالبا للتحقيق بالصورة الآدمية والحقيقة
المحمدية **الباب العاشر** فى بيان النفس الكاملة
وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها
وصفاتها فسيرها بالله وعالمها كثرة فى وحدة و
وحدة فى كثرة ومحلها الاخفى الذى نسبته
الخفى كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقاء وواردها
جميع ما ذكر من واردات النفس وصفاتها جميع
ما ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم
ذكرها والاسم الذى يشتغل به هذا الكامل
القهار وهو الاسم السابع وهى اعظم المقامات
لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وغمت باب
المكابدة والمجاهدة ليس لصاحب هذا المقام

سوى رضوان مولاه حركاته حسنات وانفاسه
قدرة وحكمة وعبادة اذا رأوه الناس ذكروا
الله وكيف لا يكون ذلك وهو ولى الله بل
كان وليا وهو فى المقام الرابع لان المقام
الرابع مقام الاولياء العوام و المقام الخامس
مقام الاولياء الخواص و المقام السادس مقام
الاولياء الذين هم خواص الخواص فسبحان
من لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع واعلم
ان الاسم القهار هو من اسماء القطب قالت
المشائخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين
بالانوار والهدايات والبشارات وقالوا
انه مهما حصل فى قلوب المريدين من الفرح و
السرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو
من مدد القطب عوضا عن اذكارهم
وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا
يفتر عن العبادة وذلك اما بجميع البدن او
باللسان او بالقلب او باليد او باللسان لرجل
وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره
ورضاه فى توجه الخلق الى الحق وحزنه

وغضبه

وغضبه فى ادبارهم عن الحق يحب لطالب
الحق اكثر من ولده الذي من صلبه وهو كثير
الاوجاع قليل القوة قليل الحركة ليس فى
قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر
الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة
لمن هو اهل المحبة لا تأخذه لومة لائم يرضى
من عين الغضب ويغضب من عين الرضى
لكنه يضع كل شئ فى محله متى ما وجه
همته الى كون من الاكوان اوجده الله
تعالى على وفق مراده وذلك لان
مراده فى مراد الحق فاذا اراد شيئا و
طلبه من الله تعالى لا يخيبه الخاتمة
فى بيان صفة المرشد وبيان اوضاعه واحواله
ولها يعرف من يصلح للارشاد ومن لا يصلح
ولو تصفحت ما مر من المقامات لعرفت من يصلح
للارشاد من غيره ولكن الخاتمة تزيدك علما
باحواله والعلم به وباحواله امر مهم لانه قد يتصدى
للارشاد من ليس اهله فيصير ضالا مضلا اعلم

ان من يصد د الارشاد لابدان يكون عالما بما
يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقائد اهل السنة
والجماعة وان لم يكن متبحرا فى العلمين بل يكون له
اطلاع بقدر مايزيل به الشبهة التى تعرض للمريد
فى البداية وان يكون عالما بكمالات القلوب و
آفات النفوس وامراضها وادوائها وكيفية حفظ
صحتها واعتدالها وان يكون رؤفا رحيما بالناس
على الخصوص بالمريدين وان يكون ناصحا فينظر
فى حال المريد بعد مايصحبه مدة فان رآه قابلا
للسلوك سلكه وحسّن له الطريق واعانه على
ترك الاسباب بكلما امكنه الاعانة به من المال و
غيره وان رآه غير قابل نصحه وقال له ارجع الى
حرفتك ان كان له حرفة اوالى تعاطي شئ من
الاسباب ان لم يكن له حرفة فان الله تعالى
لايحب العبد البطال والمريد القابل للسلوك من
عادى نفسه فاتعبها بالجوع والعطش والسهر و
الاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وكلما اذاه احد
من اخوانه واقام الحجة على نفسه واعان
عليها من اذاه ويقول ان نفسي لولم تكن خبيثة

لما سلط

لماسلط الله الاخوان عليها بالايذاء واذاشكوا
للشيخ يقول والله انا الظالم على اخي فمتى كان
السالك على هذه الصفات ظاهرا وباطنا فهو
قابل للسلوك وان وجد فيه اوصاف ذميمة
ومتى كان المريد مصادقا لنفسه راضيا عنها ينتصر
لها اذا اذاها احد من اخوانه فلايفلح ولايشم
لهذا الطريق رائحة فمثل هذا المريد يجب على
الشيخ ان يقول له اذهب الى صنعتك لان اساس
هذا الطريق عدم الرضاء عن النفس ومعاداتها
فاذابنى السالك على غير هذا الاساس انهدم كل ما
بناه ولايلزم من هذا الكلام ان المريد القابل لا
يصدر منه شئ من القبائح بل يقع منه بعضها لانه
ليس كاملا بل هوطالب للكمال ولطالبه قديقع منه
القبائح فمرادنا من هذا الكلام انه اذاصار منه
مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه ويقيم الحجة عليها
ولاينتصر لها بوجه من الوجوه ظاهرا وباطنا
وكذلك يأمر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة
اذا راه لايقدر على الرياضات والمجاهدات
واذالم يأمره بالاحتراف فقد غشه والشيخ
لايكون غشاشا قال من غشنا ليس منا الا اذا

احتاج الى خادم يخدم الفقرآء فلاباس ان يقيمه
الشيخ خادما وان كان لا يقدر على الرياضات
لكن يجب على الشيخ ان يعلمه انه ليس من سالكى
طريق المقربين وان طريق المقربين لايكون
الا بالرياضات والمجاهدات ومن علامات
المريد القابل ان يكون ساخطا على نفسه إن
سب فلا يسب الا لها وان تالم فلا يتالم الا
عليها وان غضب فلا يغضب الا عليها ومن
لم يكن كذلك فليس هو من سالكى طريق
المقربين ومن علامات المريد القابل ان يكون
حزين القلب منكس الرأس كمن اصابته
مصيبة لا تندبر واذا انشرح او انبسط كان
انبساطه وانشراحه كصاحب هذه المصيبة
والحق ان مصيبة السالك العارف اعظم
المصائب لانه ببركة السلوك وتلاوة الاسماء
عرف ما انطوت عليه نفسه من الخباثات و
الرذائل والقبائح وعرف انه مع بقاء هذه
القبائح لا يصل الى مطلوبه ولا يتملا بمحبوبه
وسعى على الخلاص منها فما امكنه الخلاص

من جميع الخصال لانها كثيرة والنفس منجبلة عليها وكلما
خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها او وقع فيما هو
اخبث منها ولا شك ان من كان هذا حاله يجب ان
يكون منكس الرأس حزين القلب باكى العين
شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص
من كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه البسط
والرجا فيجب عليه التحفظ من قلة الادب ورفع
الرأس والضحك والزهو وان يصرف هذه الحالة
فى الخلوة بينه وبين ربه ويطلب منه زوال هذه
الحالة والحفظ معها لان حالة القبض والخوف
حالة السلامة لا خوف على المريد معها لكن حالة
صعبة لا تلائم النفوس الجاهلة واما المريد العارف
فانه يخاف من حالة البسط كما يخاف من الاسد
ويلتذ بالقبض كما يلتذ اهل الدنيا بدنياهم وذلك
لعلمه ان فى البسط هلاك باطنه وعمارة ظاهره
وفى القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمارة باطنه
واذا قال المريد انى فى حالة البسط لى مع حضور مع
الله ومناجات ومراقبة ومشاهدة وفى حالة القبض
ليس لى شئ من ذلك فاعلم ان هذا المريد ليس
اهلا لما ادعاه ولا علم انه ولا عرف الحضور معه

لان الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ماسواه ولا يغيب
الانسان عن جميع ماسواه الا في حالة القبض حكي
عن عتبة الغلام وكان من الرجال انه زها يوما
من الايام فقال له شيخ ذلك الزمان وهو الجنيد
البغدادي تزهو يا عتبة فقال كيف لا ازهوا
يا استاذ وقد اصبح لي ربًّا واصبحت له عبدًا
فقال له الشيخ يا بني ان الفرح مذموم ولو كان
بالله وان الله يحب القلب الحزين قال عليه
الصلوة والسلام ان الله يحب كل قلب حزين
ومن علامة المريد القابل ان يكون طالبا من
الله تعالى تزكية النفس في سره وعلانيته ويعلم
انها عدوة له وان مرضها خطر فينبغي على
خلاصه واذا صدر منه شئ مما يطرء في
الطريق احكاه للشيخ ولا يكتم منه شيئا ومن
علامات المرشد ان يكون ستارا لكل ما ظهره
عليه المريد وان يكون غني النفس حسن الخلق
لا يغضب الا لله وان يكون قد استوى عنده
جميع المأكل وحسنها وخشنها وكذلك استوى
عنده جميع الملبس الحسنة وان يكون اكبر همه
تسليك السالكين لا جمعهم حواليه لتصرف وجوه

الخلق

الخلق نحوه بسببهم فان مثل هذا الشيخ يفترش
سجادته على متن جهنم وان يكون في جميع احواله
في الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسهر
اعني بين الافراط والتفريط كما قال صلى الله
عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم
له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج
النساء فاشار عليه الصلوة والسلام الى ان الحالة
الوسطى شئ حسن وانها حالة الاتقياء الكمل
ولا شك ان الحالة الوسطى لا يقدر على الاتصاف
بها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من اتصف
بها صالحا للارشاد وان لم يكن متصفا بها فلا يقدر
عليه لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجا بجماله
وغضبه ممزوجا بحلمه وقهره ممزوجا بلطفه
يسخط من عين الرضاء ويرضى من عين السخط
وذلك لقيامه بالله ان يسخط فسخطه بالله و
ان يرضى فرضاه بالله فيجب على المريد ان
ينظر اولا في حال نفسه هل فيه اوصاف المريد
القابل وينظر ثانيا في احوال الشيخ هل هو متصف
بما ذكر من الاوصاف فان راى نفسه وشيخه

كذلك فيجب عليه السلوك والخلاص من سجين
الطبيعة والترقي الى اكمل الصفات ولايبالي
ان طالت المدة فانه لابد من الوصول حتى
انه اذا وجد في نفسه اوصاف المريد القابل
وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده ايضا ولكن
يجب عليه ان فقد الشيخ التمسك بالشريعة
ومطالعة احاديث المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم واخلاقه واوصافه لان الشيطان
لا ينفصل عن المريد ولاساعة ويدخل عليه
من ابواب كثيرة فيأتيه وهو في النفس الامارة
فيقول له مالك و هذا الطريق و هذا طريق
تقدمات اهله وما بقي منه الا العبادات وانت
في زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر
واذا اردت السلوك فعلى يد من تسلك
اين صاحب الكرامات اين صاحب الاحوال
كلهم ماتوا فكن مستمدا منهم وقف على
ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام
وبردت همته وانحل عزمه واعرض عن
السلوك جائه اللعين بعد ذلك وقال ان الله يحب

التوفيق

ان تؤتى رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وان الله
يحب ان تؤتى عزائمه فلا تشدد على نفسك
لان الله تعالى يقول ليس عليكم في الدين من حرج
فان صغى المريد لهذا الكلام واتبع الرخص
واقوال الائمة تناول الشبهات التي هي بين الحلال
والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام
حول الحمى وقرب منه ومن شأن الشبهات انها
تظلم القلب ومتى اظلم القلب وقع في الحرام واذا
وقع في الحرام هلك مع الهالكين لان من اكل الحرام
وداوم عليه وملأ بطنه منه لا يخطر بباله الا
فعل الحرام فاذا تكلم تكلم بالغيبة والنميمة وكسر
الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا لارتكاب الحرام
واذا تحرك يتحرك بالحرام واذا مشى فمشيه
للحرام وهذا غاية مطلب الشيطان لانه ايس
من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم — في الكفر
وما ايس من ان يخرج المؤمن من كمال الايمان
ويجعله ناقص الايمان فان مع المعاصي واكل
الحرام لا يكون الانسان كافرا بل مؤمنا لكنه ليس
كامل الايمان والدليل على انه ايس من كفر امته

محمد صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس ان
يعبد في بلادكم ابدا ولكن سيكون لكم الطاعة
في ما تحتقرون من الاعمال فسيرضى به
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس
من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن
في التحريش بينهم فدل ما قاله عليه الصلوة والسلام
على ان الايمان اذا تمكن في القلب فلا يزال اصلا
بل ينقص واما الذين ارتدوا بعد الاسلام فاولئك
لم يتمكن الايمان في قلوبهم واما قوله عليه الصلوة
والسلام ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما
يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فهو حديث صحيح وهذا
الرجل عمل بعمل اهل الجنة ولكن قلبه لم
يطمئن بالايمان فلا شك ان عند الموت
لا تنفعه تلك الاعمال ويظهر ما في باطنه
من الكفر لان الايمان اذا لم يكن عين اليقين
فلا فائدة له اذ الظن لا يغني من الحق شيئا
فلذلك يجب على كل مومن ان يحصل من
العقائد ما يزيل عنه الشبه والظن ولا

ينبغي

ينبغي للسالك ان يتوغل في علم العقائد لانه لا فائدة
فيه بل يأخذ منه بقدر ما يحتاج اليه وقد شرحت
قصيدة قطب زمانه سيدي ابا العباس احمد ابن
عبد الله الجزائري رضي الله عنه شرحا مختصرا
بحمد الله مفيدا على جميع عقائد اهل السنة و
الجماعة فمن اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقرأه
فانه نافع ان شاء الله تعالى وعبارته خالية من
التعقيد يفهمه من له ادنى تامل ولنرجع الى ما كنا
بصدده من ان الشيطان يدخل على السالكين من
ابواب كثيرة فيأتيهم وهم في النفس الامارة ويسعى
على قطعهم بما سمعته من الاقوال المتينة التي يقبلها
العقل فان حفظهم الالطاف وعلموا ان هذا شأن
العاجزين الحمقا البطالين وسلكوا حتى وصلوا الى المقام
الثاني وصارت نفوسهم لوامة اتاهم الشيطان من
طرق كثيرة ليقطعهم عن طريق الحق منها انه
يحسن لهم ما صنعوه من الاعمال ويزينه لهم فيدخل
عليهم العجب فاذا دخل عليهم العجب بنفوسهم و
اعمالهم غرهم وقال لهم المقصود من الطريق العمل
وانتم قد حصلتم العمل فلا حاجة لكم الى العلم ولا

الى نصيحة العلماء لان العالم الذي ينصحكم ليته
نصح نفسه فهل يعمل العالم عشر معشار ما تعملون
فاذا تمكن منهم هذا العجب والعياذ بالله استعظموا
نفوسهم واستحقروا الناس وسائت اخلاقهم وساء
ظنهم بالغير وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة
بل يتعبدون على مقتضى عقولهم فيهلكون
فى بحار الجهل والعياذ بالله تعالى ومنها انه
يأتيهم ويقول كيف تدعون الصلاح وتدعون
حب الله ورسوله ولا تحجون البيت وتزورون
النبى وهذا ليس شأن المحبين فتوكلوا على الله
وحجوا مهما كان لكم من الاوراد من الصلوة و
الصوم والاذكار فافعلوه فى الطريق فتحوزوا
على ثواب الحج وغيره فان صغوا له لهذه الوسوسة
وتوجهوا الى بيت الله الحرام مع فقرهم
وفاقتهم وقلة زادهم وراحلتهم اتعبوا ابدانهم
فلا يقدرون على العبادة التى كانوا يفعلونها
فان زاد عليهم التعب وملوا من الطريق جائهم
اللعين وقال لهم ان الله تعالى يقبل القضاء فلا
تضيقوا على انفسكم وتحملوها ما لا تطيق واذا

فاتكم

٧٤

فاتكم شئ من الصلوة فاقضوها فى مكة شرفها الله فيتمثلون
قوله من عجزهم ويتهاملون فى اداء الصلوة واذا جاعوا و
سائت اخلاقهم جائهم وقال لهم انتم فقراء وما فرض الله
الحج الا على الاغنياء فلا شك ان الخواطر التى خطرت
لكم وبعثتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم فى الندم
والسخط وعدم الرضى فتظلم قلوبهم ويقعون فى غيبة
الخلق واعراضهم لانهم لا يتصدقون عليهم ولا يلتفتون
اليهم وقد لا يبتغون الحج فينقطعون واذا لحقوه فقد تفوتهم
غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم بطلب القوت و
اذا كان الرجل منهم فى البلد كريما سخيا مؤثرا على نفسه
منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير بسبب ما
لاقاه من الاهوال بخيلا ضيق الصدر سئ الاخلاق
ودسائس الشيطان كثيرة وهى انواع متنوعة فمن قدر
عليه بافساد عمله افسده عليه ومن لا يقدر على
افساد عمله دخل عليه بعمل افضل من عمله وحسنه
له مع انه لا يقدر عليه لكنه يهونه عليه ويقربه له
حتى يباشر العمل الثانى وينقطع بسببه عن العمل
الاول ولا يقدر على اتمام العمل الثانى ويحرم
العملين وهذا مراد الشيطان من ابن ادم ومنها ان

يقول لاصحاب النفس اللوامة انهم معتقدون و
الناس معتقدون بكم فلا بأس ان تحسنوا اعمالكم ليقتدوا
بكم تحصلوا الثواب فاذا احسنوا اعمالهم بهذه النية
صارت معلومة هذا ان عجز اللعين عن ان يحملها
رياء وسمعة ومنها انه يقول للعابد اخف عبادتك
فان الله تعالى يحب العبد الخفي فيحبك الله ويحبك
الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان
تبعه واخفى عمله بنية محبة الخلق وقع في الرياء
ولم يدر. فان نجوا اصحاب النفوس اللوامة من
مكره واستعانوا بالله على دسائسه وترقوا
الى المقام الثاني وهو الذي تسمى النفس فيه
بالملهمة دخل عليهم من ابواب تناسبها لانهم قد
بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من
العقبات ولم ينفروا بما زين لهم فقال لهم قد
تحققتم وعلمتم ان لا موجود الا الله تعالى وانه
هو المبدي وهو المعيد ومنه بدأ الامر واليه يعود
ولا يتحرك متحرك الا بقدرته وقد جف القلم و
اهل النار للنار واهل الجنة للجنة وهذا الامر
لا يعلمه الا امثالكم فلا تتعبوا انفسكم بالاعمال الشاقة

فدعوا المحجوبين المقلدين ولا تشتغلوا بها واشتغلوا بالمجاهدة
بالمشاهدة والمراقبة فان زلت اقدامهم وما اطلعوا
انها دسيسة شيطانية تركوا الاعمال الصالحة فاذا
تركوها واظلمت قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم
وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال لهم
افعلوا ما شئتم فان الله تعالى حققكم وانتم وهو
انتم وهو لا يسأل عما يفعل وانتم لا تسألون عما
تفعلون فحينئذ تنسبل عليهم الحجب الظلمانية
الطبيعية ولا يرونها فيزنون ويشربون الخمور و
يأكلون الحرام من اي وجه كان من سرقة او قيادة
او غير ذلك ولا يخافون من سوء اعتقادهم و
عدم معرفتهم بالله ولا يزال الشيطان يلعب بهم
حتى يتخذوه وليا من دون الله وهذا حال
من مال الى ارض الطبيعة وصار كلام الشيطان
مميلا له على هواه. واما المريدون وجه الله والمحبون
له تبعوا افعال نبيه وافعاله واقواله وسايروا
الشريعة حتى ماتوا الموت الطبيعي فهؤلاء كلما
خطر ببالهم خطر قاسوه على افعاله واقواله
صلى الله عليه وسلم فان وافق عملوا به والا ردوه

وقالوا انه الشيطان وقد علموا ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتقل بالوفاة ولم يترك شيئا من الفرائض و
النوافل ولا سمع هذا من السلف الصالح وقد تحققوا
ان كل خاطر لا يوافق الشريعة فهو زندقة وكفر و
ضلال فاستقاموا على الطريقة فترقوا من هذه
المقامات الكثيرة الخطر الى المقامات العلية فانكشف
لهم عن سر الشريعة فرأوه بحرا لا ساحل له وهو
مخزون في ظاهر الشريعة ومن لم يكن متابعا للشريعة
لا ينكشف له عن سرها ويقع في الزندقة والعياذ
بالله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر الآية تكفي المستبصر في التزام الوقوف
على باب الشريعة حتى ينتقل الى الدار الآخرة فمن
تمسك بالشريعة يصل الى اسرارها ومن اسرارها الى
اسرار الله تعالى وخصوصياته التي تقع بينه وبين
الله وبين عباده الذين ليس للشيطان عليهم سبيل و
هذه الاسرار يعرفها اهلها بسبب تنوير بواطنهم و
اتباعهم للشريعة ولا يلتبس عليهم وان اراد الشيطان
تلبيسها فلا يقدر لانه ليس له عليهم سلطان وقد جاء الشيخ
عبد القادر قدس الله سره العزيز وهو في البادية

فقال له

فقال له يا عبد القادر اني انا الله وقد ابحت لك
المحرمات فاصنع ما شئت فقال كذبت انك شيطان
قال الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فانظر ما
اعظم الشريعة وما اسلم من تمسك بها واعلم ان
جميع ما تنوع به الشيطان يقدر ان يضل به الضعفاء
من الناس واما العارفون الاقوياء فانه لا يضلهم
الا بما يناسبهم مما ذكر من انواع الاضلال وما ذكرناه
من انواع الاضلال قليل بالنسبة الى ما يظهر به
لعنه الله من الانواع ولا تقدر ايها الاخ على
ردها الا بالتمسك بالشريعة وصحبة
العلماء العاملين وصلى الله على محمد
اشرف الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب
العالمين
امين

سنة ١٣١٧ رجب — سنة ٧١٣١ رجب

قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة في يوم
الاحد في شهر رجب الاصب ٢٢ في سنة الثلثمائة
وسبعة عشر بعد الالف من هجرة من له العز
والشرف على صاحبها افضل الصلوة والسلام على
يد الفقير حامد له في جميع الاحوال عفي عنه سنه ١٣١٧

٩٧

فالك ابو حنيفة ولد فى سنة ثمانين وتوفى فى سنة مائة وخمسين وعاش
سبعين سنة وقبره ببغداد خارج السور بنصف ساعه
ومالك ولد سنة تسعين وتوفى فى سنة مائة وتسع وسبعين وعاش
تسعة وثمانين سنة ودفن فى البقيع
والشافعى ولد سنة مائة وخمسين سنة وتوفى سنة مائتين واربع
وعاش اربع وخمسين سنة ودفن بمصر
واحمد ولد سنة مائة واربع وستين وتوفى فى مائتين واحدى
واربعين وعاش سبعا وسبعين سنة وقبره كان ببغداد
بشاطئ الدجلة فاخذه الماء ولم يبق له اثر واما ابو يوسف
ومحمد صاحبى ابى حنيفة فانهما كانا معاصرين للامام وقراء عليه
رضوان الله تعالى عنهم اجمعين
هذا بيت يتضمن حروف الاحقاف اوائل كل حرف من كل كلمة وهو
صف ذاثنا جود شخص قد سما كرما

ضع ظالما زد تقا دم طالبا فترع
٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤

للعلامة السيد ... لما اجازه على التريس عبد الباقى افندى العمرى ... اجازة على النحو
لقد استجزت على القريض اجازة فاجازني العمرى في ... ابياته
ثم استجاز من الفقير رواية النحو الذى قد عد من فضلائه
فاجزته وانا المقر بانه بحر وانى نقطة من مائه

فائدة ابو حنيفه ولد
فى سنة ثمانين وتوفى مائة
وخمسين وعاش سبعين
سنة
صاحبه
وكلهما توفوا ...
...

صاحبه ... توفى ... على ... العمر

انتهى